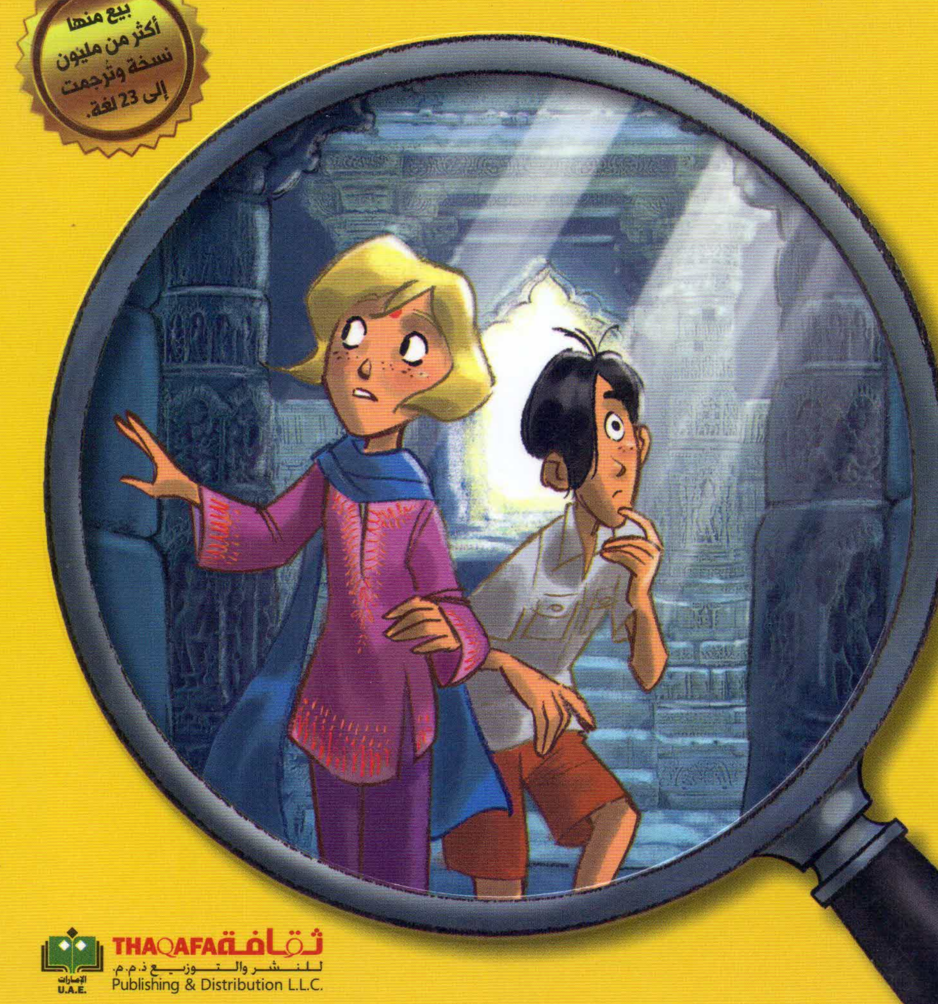
السير ستيف ستيفنسون

أغاثا فتاة الألغاز

لؤلؤة البنغال

بيع منها أكثر من مليون نسخة وترجمت إلى 23 لغة.



THAQAFA ثقافة
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.
الإمارات U.A.E.

أغاثا فتاة الألغاز

لؤلؤة البنغال

البحث عن جوهرة نفيسة؛
لؤلؤة البنغال الأسطورية
المسروقة من معبد كالي في
دلتا نهر الغانج.

صدر أيضاً من هذه السلسلة

- السير ستيف ستيفنسون - أغاثا فتاة الألغاز - لعنة الفرعون
- السير ستيف ستيفنسون - أغاثا فتاة الألغاز - سيف ملك اسكوتلندا
- السير ستيف ستيفنسون - أغاثا فتاة الألغاز - سرقة في شلالات نياغارا
- السير ستيف ستيفنسون - أغاثا فتاة الألغاز - حادثة في برج ايفل

ISBN 978-9948-02-419-4
9 789948 024194





لؤلؤة البنغال


العمة باتريسيا
العم رايموند


نونو غودفري

بسم الله الرحمن الرحيم

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الرواية الإيطالية
Agatha Mistery - La perla del Bengala

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016 م

ردمك 978-9948-02-419-4



THAQAFA ثقافة
للنشر والتوزيع ذ.م.م.
Publishing & Distribution L.L.C.

أبو ظبي هاتف: 6766700 (2-971+) فاكس: 6766972 (2-971+)
بيروت هاتف: 786233 (1-961+) فاكس: 786230 (1-961+)



تم إصدار هذا الكتاب بدعم من برنامج
«أضواء على حقوق النشر» في أبوظبي.
This edition has been produced with a subsidy by the Spotlight on Rights programme in Abu Dhabi

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

أغاثا فتاة الألغاز

لؤلؤة البنغال



تأليف: السير ستيف ستيفنسون

رسوم توضيحية: ستيفانو توركوني





المهمة الثانية

العملاء



أغاثا

فتاة طموحة في ربيعها الثاني عشر، مؤلفة قصص مثيرة، وتتمتع بذاكرة قوية.



داش

طالب في المدرسة الخاصة المرموقة، أكاديمية آي الدولية للتحقيق.



تشاندلر

كبير الخدم وملاكم سابق، وذو شخصية بريطانية أصيلة.



واتسون

هرّ سيبيريّ ذميم، ويملك حاسة شم كلب بوليسيّ.



العم روديار

مغامر ومصوّر للحياة البرية، ومحب للحيوانات.

الوجهة

الهند، نيو دلهي، خليج البنغال



الهدف

البحث عن جوهرة نفيسة؛ لؤلؤة البنغال الأسطورية المسروقة من معبد كالي في دلتا نهر الغانج.



مقدمة

ويبدأ التحقيق...

إنه بعد ظهر يوم سبت في منتصف شهر أكتوبر. كان داشييل ميستري يشق طريقه بين بحر المظلات التي انفتحت وبدت مثل حبات الفطر عندما هطل المطر فجأة بغزارة. وفي غضون دقائق، تبللت كل لندن، وصارت شوارع المدينة المكتظة موحلة ورمادية مثل مشهد في مسرحيات ديكنز.

داش البالغ من العمر أربعة عشر عاماً والنحيل مثل القضيب مراهق نموذجي؛ باستثناء هوسه السري. كان يدرس ليصبح تحرياً، رغم أنه أخبر جميع من التقاهم أنه يدرس لنيل شهادة في التسويق عبر الإنترنت.

ومن بين أولئك الأشخاص ابنة عمه الصغيرة والمذهلة أغاثا ميستري.



«انتبه إلى طريقك!». وبّخته امرأة واقفة أمام متجر لبيع الشعر المستعار. فبسبب استعجاله، ارتطم داش بها، وأوقع محفظتها الجلدية في المياه الموحلة. عندها، رفع داش المحفظة عن الأرض، وهزّها في محاولة لإزالة المياه عنها، ثم أعادها إلى يديها وقال لاهثاً: «إليك محفظتك. إنها جيدة كما لو أنها جديدة!». وسرعان ما ركض مسرعاً، فيما وقفت المرأة في مكانها تبربر[1]. كان أصدقاؤه ينتظرونه في نادي البولينغ في شارع هاستينغس، وإذا كانت الساعة في دار العبادة التي مرّ أمامها للتو صحيحة، فهذا يعني أنه تأخّر عشرين دقيقة.

كالعادة، أخذ داش كل وقته في الاستيقاظ. فقد أطفأ المنبّه مرات عدة، وتناول شريحة بيتزا باردة فيما كان يصغي إلى موسيقى راب سجّلها، ثم خرج مسرعاً من شقته الكبيرة التي تطل على قصر بيكر من دون التحقق من أحوال الطقس عبر شبكة الإنترنت.

يا له من خطأ فادح! فالجميع في لندن يعرفون أن المدينة تشهد نوعين فقط من الطقس: شمس متقطعة، وأمطار متقطعة.

(1) بربر الشَّخصُ: أكثر الكلامَ في جَلَبة وصياح وغضب ونفور



فاجأ الطقس داش. في البداية، وقف تحت ظلّة على أمل أن تكون مجرّد غيمة عابرة. ولكن المطر لم يتوقف، لا بل كلما انتظر أكثر بات المطر أكثر غزارة. لم يكن بإمكانه أن يتحمل خسارة المزيد من الوقت، لذا بدأ يركض، ولم يتوقف إلا عندما تكون إشارات المرور حمراء. ها قد بات الآن مبللاً من أعلى رأسه وحتى أخمص قدميه.

في جادة ريتشموند، وبعد ثلاثة مبانٍ، صادف إشارة حمراء أخرى.

تسلق داش سوراً مسيجاً بالحديد لاهثاً ومرتجفاً. ماذا لو تخلى عنه أصدقاؤه وبدأوا مباراتهم الأسبوعية؟ لكنهم لن يفعلوا ذلك من دون الاتصال به أولاً، أليس كذلك؟

خطرت فكرة مريعة في رأسه وفتّش في جيوبه باضطراب شديد، غير أن جيوبه كانت فارغة إلا من بعض القطع المعدنية.

فتّش في العلبة حيث يحتفظ بغرضه النفيس.

كانت العلبة خفيفة، خفيفة جداً.

حبس أنفاسه وفتش فيها. لا يوجد شيء داخلها.

صرخ مذعوراً: «أين وضعته؟ أين؟».



إن أكاديمية آي الدولية للتحقيق التي يـدرس فيها تملك قاعدة صارمة واحدة: وهي عدم الذهاب إلى أي مكان من دون أدوات المهنة.

ولا يُقصَد بذلك العدّة التقليدية للمحقق (أي العدسة المكبّرة، وأجهزة التنصت، وكاميرات التجسس، والأجهزة اللاسلكية)، فهناك جهاز متطور اسمه آي نت يقوم مقامها. وأسوأ ما يمكن أن يفعله التلميذ هو إضاعته.

إذا لم يستطع العثور على جهاز الآي نت، فسيصبح في ورطة كبيرة. راح يفتّش ملابسه تحت المطر المنهمر، ويلوّح بذراعيه مثل أخطبوط. وفـي غضون ذلـك، تحولت



الإشارة إلى اللون الأخضر، وتدفقت نحوه موجة جديدة من المظلات المفتوحة.

تجمّد داش في مكانه، وضغط براحة يده على جبينه، وحاول أن يتذكر تسلسل الأحداث التي جرت في الليلة الماضية. لقد ذهب إلى شقة مارشال، ولعب ألعاب الفيديو لبضع ساعات، ثم عاد إلى المنزل قرابة منتصف الليل. كان شبه نائم عندما استلقى على الأريكة لمشاهدة بعض البرامج التي سجّلها. وهذا الصباح، استيقظ وهو لا يزال يرتدي ملابسه، فيما جهاز التلفاز لا يزال يعمل. هل وضع جهاز الآي نت في الشاحن قرب الأريكة كما يفعل كل ليلة؟ لا يذكر أنه فعل ذلك. مما يعني فقط...

«مارشال!». صرخ بصوت عالٍ جداً، لدرجة أن الأشخاص قربه نظروا إليه بحذر من تحت مظلاتهم. «لقد تركت الجهاز في شقته!».

أسرع داش صوب جادة ريتشموند من دون أن يدرك أن الإشارة قد تحولت إلى اللون الأحمر، فصدحت أصوات أبواق السيارات، وعلت أصوات المكابح، فيما انحرفت سيارات الأجرة لتفادي الاصطدام. صفر شرطي بصفارته، لكن داش لم يزعج نفسه في الالتفات إليه. فما من شيء



مهم بقدر استعادته جهاز الآي نت بأسرع ما يمكن.

بعد خمس دقائق، وصل إلى نادي البولينغ في شارع هاستينغس. أدار رأسه باحثاً عن مارشال، فيما كان يلهث بقوة. كل المجازات محجوزة، فيما صدحت أصوات الكرات الثقيلة المتدحرجة في الغرفة المعتمة.

قفز داش فوق المقاعد حيث جلس أصدقاؤه من دون أن يلقي عليهم التحية. ثم قفز إلى أحد المجازات، وأمسك بكتف مارشال فيما كان هذا الأخير على وشك أن يرمي الكرة، فتأرجحت الكرة كثيراً، ثم تدحرجت في المجاز الضيق، وظهر رقم صفر كبير على لوحة النقاط.

صرخ مارشال: «داش! كانت هذه ضربة قاضية. لقد أفسدتها تماماً!».

«هل رأيت... آه... هاتفي الخلوي؟».

«لقد تركته في منزلي!».

«الحمد لله. هل أستطيع الحصول عليه الآن؟». قال التحري الشاب مع غصّة.

قالت أليسون وهي تحرّك شعرها المتموّج: «انظر إلى نفسك يا داش! أنت مقرف جداً». وكانت ترتدي سترة وردية ساطعة.



فضحك مارشال والآخرون.

كان داش واثقاً من أنه يبدو مقرفاً. فقد أحسّ بشعره المبلل الملتصق بوجنتيه، فيما تقطرت المياه من ملابسه التي بدت مثل حنفية مكسورة، وترك حذاؤه آثار أقدام موحلة على كل الأرض الخشبية المصقولة.

قال مارشال فيما كان يفتّش في حقيبة ظهره: «اهدأ، لقد أحضرت ذلك الشيء العملاق. ربما عليك استبداله».

أمسك به داش مطلقاً تنهيدة ارتياح وقال: «شكراً. لكن، لا مجال لاستبداله أبداً. فقد أعطاني والدي هذا الهاتف، وهو يعني الكثير بالنسبة إليّ». ثم أطبق قبضة يده فوق جهاز الآي نت، محاولاً إخفاء مجموعة الأزرار والأضواء





الوامضة فيه. وبعد ذلك، نقر على كرة بولينغ، وأضاف بعفوية: «ماذا لو جرّبت أن أهزمكم جميعاً شر هزيمة؟».

ضحك مارشال وقال: «أنت تحلم».

ابتسم داش ابتسامة عريضة، فيما شق طريقه صوب مكتب استئجار الأحذية. أدخل بسرعة الرمز السري الذي يسمح له بالوصول إلى المعلومات على جهاز الآي نت الذي كان في نمط الجهوزية منذ الليلة الفائتة، ولا شك في أنه توجد رسائل ملحة.

عندها، صدح رنين عالٍ جداً في الأجواء. ومثلما اعتقد، كان رمز أكاديمية آي الدولية للتحقيق يومض بشكل مستمر. هناك إحدى عشرة رسالة غير مقروءة، وكلها من مدرسته!

تصفّح داش الجهاز لقراءة الرسالة الأخيرة، ثم أطلق صرخة مكتومة من بين شفتيه.

«كالكوتا؟ في الهند؟ يا إلهي! ما هذه الفوضى؟! أحتاج إلى أغاثا».

كان أصدقاؤه ينظرون إليه وهو يتراجع إلى الوراء بسرعة وقالت أليسون: «يا له من شخص غريب الأطوار!».



لكنّ الآخرين اكتفوا بهزّ رؤوسهم وعادوا لمتابعة اللعب؛ فهم معتادون على سلوك عائلة ميستري الذي لا يمكن توقعه.



الفصل الأول

لقاء غير متوقع

قصر آل ميستري قديم ومكسو بالخزامى، ويقع في إحدى ضواحي لندن، على أطراف حديقة عامة. لقد سببت أغضان السنديان الثقيلة تشققات في سقفه. وكلما أمطرت السماء، أصبح المنزل القديم والكبير أكثر كآبة. طقطقت ألواح النوافذ الزجاجية في إطاراتها الداكنة، فيما عصف الهواء في الغرف الكبيرة، وتردد صدى صفير الرياح في الممرات الطويلة مثل همس الأشباح التي لا تهدأ.

لحسن الحظ، سكان هذا القصر لا يخافون بسهولة. فبالنسبة إلى أغاثا ميستري البالغة من العمر اثني عشر عاماً، الفتاة قصيرة القامة وذات العينين الساطعتين، تولّد هذه الأصوات جواً كئيباً وسحرياً.

في تلك اللحظة، استلقت أغاثا على سريرها الضخم،



وراحت تصغي إلى صوت قطرات المطر المتساقطة على نافذة غرفة نومها كما لو أنها تستأذن للدخول. وبعد بضع لحظات، أمسكت دفترها وقلمها، وتمتمت قائلة لهرها السيبيري الأبيض واتسون: «إنه يوم مثالي للكتابة. لكن، دعنا نستوحي الأفكار أولاً. ما رأيك في فيلم تجسس؟».

أطلق الهرّ مواء يدل على سعادته حين دغدغته أغاثا في المكان المفضل لديه تحت ذقنه، ثم لحق بها على السلالم الخلفية للتوجه إلى غرفة التلفاز. فبينما تحتوي معظم المنازل على أنظمة صوتية متطورة وشاشات تلفزيون مسطحة، يفضِّل آل ميستري الوسائل التكنولوجية القديمة. فوالدا أغاثا، ريبيكا وأرثر كونان ميستري، لا يسافران بالطائرة العادية مطلقاً في حال توافرت طائرة ذات سطحين مزودة بمروحية أو منطاد.

كان تشاندلر كبير الخدم في قصر آل ميستري يركّب بكرة في المسلاط كما لو أنه قرأ أفكار أغاثا.

تشاندلر ملاكم سابق لفئة الوزن الثقيل، وهو ذو فك مربع الشكل وكتفين عريضتين مثل الشجرة الحمراء. وكالعادة، ارتدى سترة سهرة خالية من العيوب، فيما أرجع شعره الأملس إلى الخلف. وسأل أغاثا بتهذيب حين دخلت:

«أي فيلم اخترتِ آنسة أغاثا؟».

فكرت قليلاً ثم قالت: «يجدر بي التمعن في فيلم جواسيس الحرب الباردة من أجل روايتي الجديدة، ولكنني لا أستطيع حسم قراري». وربّتت برفق على طرف أنفها الصغير؛ إذ من شأن هذه الحركة أن تساعدها على تركيز أفكارها.

«بماذا تفكرين يا آنسة؟».

بحثت عن إجابة ثم قالت: «هناك أيضاً الفيلم الهندي الذي أرسله لي أبي وأمي من سان فرانسيسكو. سيكون عدم مشاهدتي إياه قبل عودتهما إلى المنزل أمراً فظاً».

عندها، تنحنح تشاندلر ثم أجاب: «لقد سافرا إلى الهند عبر الباخرة يا آنسة أغاثا، وسيبقيان هناك لمدة أسبوع على الأقل».

«من أجل المؤتمر الدولي للطاقة المتجددة، أليس كذلك؟».

فأومأ كبير الخدم برأسه، وعدّل عدسة المسلاط، وقال: «سيكون لديك الكثير من الوقت لمشاهدته قبل عودتهما يا آنسة».



لم تقتنع أغاثا، واستدارت صوب واتسون الذي كان يشمّ علبة كرتونية مكسوة بالغبار وسألته: «ما بك أيها الهرّ؟».

قفز الهرّ فوق العلبة الكرتونية، وثبّت مخالبه على فيلم تحت الطاولة كان أيضاً هدية من أبيها وأمها، ولم تتم مشاهدته مطلقاً.

عندها، تبادل تشاندلر وأغاثا نظرة ذهول، ثم قالت ضاحكة: «يبدو أن واتسون مغرم بألفريد هيتشكوك».

فتحت أغاثا علبة الفيلم، وأعطت كبير الخدم نسخة من فيلم هيتشكوك الكلاسيكي النافذة الخلفية، وقالت: «لقد حسمت قراري!».

«كما تريدين يا آنسة أغاثا».

وفيما قام كبير الخدم بتركيب الفيلم بصبر في بكرة المسلاط، أغلقت أغاثا الستائر المخملية الداكنة، وجلست على كرسيها المفضل. فهي ليست من الأشخاص الذين يستلقون على الأريكة ويتناولون الفوشار، مثلما يفعل بعض أصدقائها، أو قريبها. فهي تحب تدوين الملاحظات على الدفتر الذي تحمله دوماً، وتكتب أوصافاً سريعة

للشخصيات، والمفروشات، والملابس، وكل التفاصيل الأخرى التي تلفت انتباهها.

وكما هي حال كل فرد من أفراد عائلة ميستري، تطمح أغاثا إلى ممارسة مهنة غريبة، فهي تريد أن تصبح كاتبة.

وتحديداً، كاتبة روايات غامضة. الكاتبة الفضلى في العالم.

لغاية اليوم، أمضت أغاثا أيامها في قراءة القصص، ومراجعة الموسوعات القديمة، وتصفّح المجلات والجرائد، ومشاهدة الأفلام والبرامج الوثائقية، باحثة دوماً عن أفكار مثيرة لقصصها.

ما إن أصبحت الغرفة مظلمة وبدأت عبارات الافتتاح تظهر على الشاشة حتى أحست أغاثا برعشة حماسة. كانت تعرف أن المخرج ألفريد هيتشكوك بارع في التشويق، وجعلتها صور المقدمة التي تُظهِر فناء في يوم صيفي حار تتساءل عن الشيء المريع الذي يمكن أن يحدث هناك. ثمة رجل يرتدي ملابس النوم ويجلس قرب نافذة، فيما الكاميرا الخاصة به موضوعة قرب كدسة من مجلات لايف. تمتمت: مصوّر. وساقه موضوعة في جبيرة. «إذاً...»

وفي تلك اللحظة، أحست بلمسة خفيفة على كتفها.

من هذا؟

استدارت بسرعة.

ثم تمتمت: «داش؟!».

«هذا اسمي!».

«ماذا تفعل هنا يا ابن عمي؟».

قال: «إنها كارثة. هلا أعطيتني دقيقتين من وقتك». وكان يحاول تجفيف نفسه بمناديل ورقية.

«طبعاً».

أحسّت من نبرة صوته أن دقيقتين فقط لن تكفيا.

جلس داش قربها، وقال لاهثاً: «لقد طُلِب مني تنفيذ مهمة جديدة. إذ يجدر بي حلّ قضية صعبة فعلاً». ثم صمت فجأة، وقفز من مقعده صارخاً: «ما هذا؟ ما هذا بحق الله؟».

كان ثمة ظلّ معتم يسيطر على الشاشة، ويبدو وحشاً مريعاً ذا مخالب معقوفة وعملاقة.

ضحكت أغاثا وسألته: «هل أنت عصبي أم ماذا يا



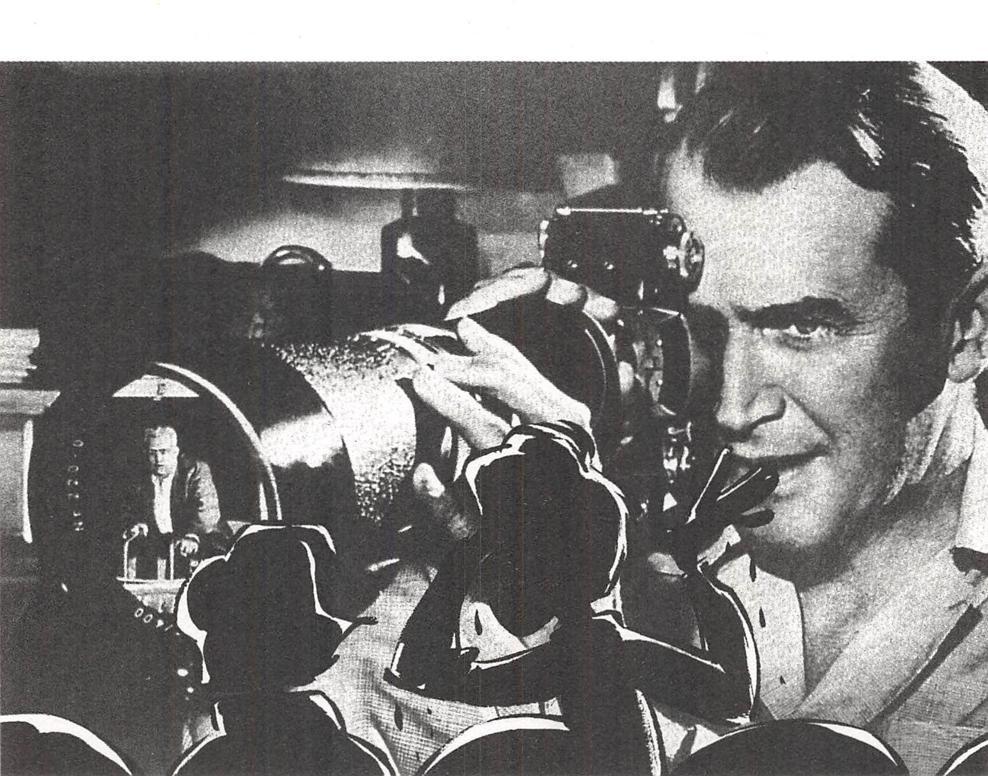
داش؟ انظر عن كثب. إنه فقط ظلّ واتسون. لقد قفز أمام المسلاط!».

«أوه، أوه. هل أنت واثقة؟ يحاول الهرّ قتلي. كان يمكن أن أموت خوفاً!».

لم يكن هناك أي انسجام بين داش وواتسون.

وقفت أغاثا، ولوّحت بذراعيها للفت انتباه تشاندلر، فأنار المصابيح وأطفأ المسلاط.

«عذراً أغاثا». حدّق داش إلى الشاشة الفارغة وهو يشعر بالذنب. «لم أقصد مقاطعتك...»



«أخبرني كل شيء».

بدأ التحري الشاب يتحرك ذهاباً وإياباً وهو يخبرها بكل شيء. لم يكن بإمكانه الوثوق في أن هاتفه غير مراقب- لأن أساتذته خبراء في التجسس- ولذلك جاء شخصياً إلى قصر ميستري. فهو لا يريد أن يعرف أحد في أكاديمية آي الدولية للتحقيق كم تساعده أغاثا في حلّ القضايا التي توكل إليه.

قالت أغاثا: «فهمت. إلى أين سنذهب هذه المرة؟».

«إنها قرية في محمية سانداربانز العامة، قرب كالكوتا».

جفلت أغاثا وقالت: «أنت تمزح. والداي في الهند أيضاً، مما يعني أنهما سيكونان قريبين جداً منا!».

عندها، تدخل تشاندلر قائلاً: «أعتذر على مقاطعتي يا آنسة أغاثا». ولم يكن أي منهما قد لاحظ خطواته الخفيفة والحذرة. «السيد والسيدة ميستري موجودان في العاصمة نيو دلهي، في غرب الهند. أما كالكوتا فهي في الشرق، على مسافة مئات الأميال».

فقالت أغاثا وهي تومئ برأسها: «نعم، طبعاً يا كبير الخدم. لكن، علينا أن نسافر عبر نيو دلهي. ماذا سنفعل إذا صادفناهما؟».



فتماماً مثلما أخفى داش عن أساتذته أمر مساعدة قريبته له، لم تخبر أغاثا والديها مطلقاً بأنها ترافق داش في مهماته حول العالم.

قال داش: «فلنخطط لمفاجأة لهما».

زمّت أغاثا شفتيها مشككة وسألت: «أي نوع من المفاجآت؟».

«الأمر بسيط. بعد انتهائنا من حلّ القضية، سنذهب لزيارتهما في نيو دلهي. أعتقد أنهما سيطيران فرحاً لدى رؤيتنا. ما رأيك؟».

أومأ تشاندلر برأسه دليل رضى.

فقالت أغاثا: «عليّ الاعتراف بأن الفكرة ليست سيئة جداً». فيما برمت خصلة من شعرها الأشقر القصير بأصابعها وتابعت: «حسناً، فلننطلق!».

أرسلت كبير الخدم لتوضيب أغراضها، فيما ذهبت مع داش إلى غرفتها لتحميل معطيات المهمة.

نقرا على الملف الأساسي، فظهر على الشاشة وجه مألوف ذو شارب وقبعة سوداء مستديرة.

إنه العميل UM60 ، أستاذ تقنيات التحقيق.



توردّت وجنتا داش على الفور.

قال الأستاذ: «سأحاول أن أكون مقتضباً أيها العميل DM14. المعطيات التي نملكها في هذه القضية ضئيلة جداً، وهي عبارة عن اتصال هاتفي مسجل، وبعض ملفات الصور، ورجل مفقود. إنها قضية غامضة لا نعرف عنها الكثير. مهمتك هي ملء الفراغات وحلّ القضية. لديك خمسة أيام؛ من دون أية دقيقة إضافية، وإلا فسيتم طردك. مهمة سعيدة!».

اختفت الرسالة.

قالت أغاثا: «هذا مثير».

فقال داش الذي بدا شاحباً جداً: «تقصدين مرعب».

نقرت أغاثا على الملف المحتوي على الاتصال الهاتفي المسجل. كان التسجيل الصوتي سيئاً جداً، واضطرا إلى إعادة تشغيله مرات عدة لفهم بعض الأجزاء.

«ثمة شخص في المنزل... كششششش... كششش... لقد فتحوا القفل. أسمع صوت أقدام على السلالم. كششش... كششش... إنهم آتون صوب بابي. أعرف ما الذي يريدونه: اللؤلؤة! اللؤلؤة! كششش... كششش... إذا حصل أي





شيء لي، أخبر صديقي العزيز... كششش... كششش... ديشباندي!... بيب بيب بيب بيب...

لمعت عينا أغاثا بفعل الحماسة، وقالت: «أولاً، علينا معرفة هوية صاحب هذا الصوت. ونستطيع بعدها الشروع في فهم ما حصل بالضبط. هل توافقني الرأي داش؟».

فرك داش شاحب الوجه صدغيه، كما لو أنه مصاب بأسوأ صداع في العالم.





الفصل الثاني

الانطلاق إلى كالكوتا

الرحلة الوحيدة إلى كالكوتا من دون أي توقف كانت رحلة ليلية من مطار هيثرو في تمام الساعة العاشرة مساء، ففرح ولدا آل ميستري لأنهما يملكان متسعاً من الوقت للتحضير.

تقاسما المهمات، فيما تولى تشاندلر أمر الحجز للرحلة والاهتمام بكل تفاصيل السفر. انكبّ داش على الملفات التي أرفقتها مدرسته والمتعلقة بالمهمة، فيما ذهبت أغاثا إلى المكتبة العملاقة في قصر آل ميستري للتزود بمعلومات عن الهند.

وقالت لداش: «إذا كانت ذاكرتي جيدة، فإن أحد أقاربنا كتب مقالة عن نمور البنغال لمجلة ناشونال جيوغرافيك».

«هل أخرجتِ هذه المعلومة من أحد أدراج ذاكرتك



الشهيرة؟». وابتسم داش ابتسامة متكلفة. فهو دوماً يطلق الدعابات بشأن ذاكرة أغاثا المذهلة. ثم صمت هنيهة تمتم بعدها: «انتظري قليلاً، ماذا؟! هل قلتِ للتو كلمة... نمور؟».

فأجابت بهدوء: «نعم. فمنطقة سانداربانس تضمّ أكبر عدد من الحيوانات المفترسة في العالم أجمع!».

هزّ داش رأسه، وأعاد انتباهه إلى ملفه وقال متأوهاً: «كما لو أن هذا الهرّ البغيض ليس كافياً، ها نحن نتعاطى الآن مع النمور الآكلة للبشر!».

تماماً مثل والديها، تفضّل أغاثا الوسائل قديمة الطراز. لذا، فيما تصفّح داش الإنترنت بواسطة جهاز الآي نت، ثبتت سلماً على الرفوف العالية للمكتبة المصنوعة من ألواح السنديان، وأنزلت دزينة من الكتب ذات الأغلفة الجلدية التي تدور مواضيعها حول تاريخ الهند والديانات فيها. وحتى عند النظرة الأولى، بدا الموضوع معقداً جداً.

وبعد ذلك، فتشت عن عدد مجلة ناشونال جيوغرافيك المشتمل على صورة لنمور البنغال، ثم قالت لداش: «كنت محقة! اسمه روديار ميستري. إنه مصوّر للحياة البرية، وشجاع جداً؛ وفقاً لهذه الصور الملتقطة عن قرب».


ناشيونال
جيوغرافك

فقال ابن عمها: «رائع». غير أنه لم يكن سعيداً.

تأملت أغاثا صورة لوجه نمر ذكر يزمجر، وقالت: «يبدو أنه استعمل عدسة تصوير مقرّبة، مثل تلك المستخدمة في النافذة الخلفية».

ثم ذهبت مع داش لتفقد شجرة عائلة ميستري، وهي عبارة عن خريطة عالم عملاقة تم تحديد المقرّات، والوظائف، والعلاقات العائلية لكل فرد معروف من أفراد عائلة ميستري فيها. قالت متعجبة: «ها هو العم روديار. أوه، يا لحسن الحظ! إنه يعيش في كالكوتا!».

ورفعت سماعة الهاتف وطلبت رقمه قائلة: «أتمنى أن يكون الآن في غرفته المعتمة يعمل. ثمة فارق في التوقيت قدره أربع ساعات ونصف الساعة. أتمنى أن يستطيع مساعدتنا».

وفي الطرف الآخر من الخط الهاتفي، صدح صوت ودود: «صورة لآل ميستري. مرحباً، من يتصل من لندن؟». إنه العم روديار.

استمرت المحادثة لنصف ساعة. وعندما أنهى العم روديار المكالمة أخيراً، كادت أذنا أغاثا تنفجران. قالت



لداش وهي منقطعة الأنفاس تقريباً: «يستطيع هذا العم التحدث كثيراً من دون انقطاع، غير أنه خبير جداً ويستطيع تأمين تأشيرة زيارة إلى حديقة سانداربانز العامة. ولكن، لديه طلب غريب».

«لا شك في ذلك، فهو من عائلة ميستري. ماذا يريد؟».

«سأل إذا كان أي منا يستطيع قيادة طائرة».

في تلك اللحظة، دخل تشاندلر الغرفة بتكتمه الاعتيادي وقال: «بوسعي المساعدة يا آنسة أغاثا، فقد تلقيت دروساً في الطيران قبل أعوام عدة».

أجابت: «ممتاز يا تشاندلر. أضف معدات الطيران إلى حقائبنا».

لم يرف جفن لكبير الخدم وأجاب: «كما تريدين يا آنستي. العشاء جاهز».

ذهبوا إلى غرفة الطعام القديمة، وجلسوا إلى طاولة طويلة من طراز لويس الرابع عشر، مزينة بأفضل القطع الخزفية الصينية الخاصة بعائلة ميستري. وضع تشاندلر أيضاً سكاكين المائدة والفوط القماشية المطرزة بشعار العائلة.



قدّم لولدَي العم يخنة سمك مطهوة بشكل مثالي، فالتهماها خلال وقت قصير. تناول داش القليل من كل شيء تقريباً، ثم التهم البطاطا المشوية.

سألته أغاثا فيما كانت تضع ملعقتها في طبق حلوى الشوكولا: «ماذا وجدت في الملفات يا داش؟».

تمتم داش عبر فمه الممتلئ: «حصلت سرقة».

«أتعني اللؤلؤة المذكورة في الرسالة الصوتية؟».

أومأ داش برأسه وقال: «ولكنها ليست أية لؤلؤة، إنها لؤلؤة البنغال المشهورة عالمياً».

ولمست أغاثا طرف أنفها وقالت: «همم... قرأت شيئاً عن هذا... هناك معبد هندوسي نصف مطمور في الأدغال، فيه تمثال قديم لكالي...» ثم صمتت قليلاً.

«كانت كالي تحمل اللؤلؤة في راحة يدها. أليس كذلك؟».

لم يعد داش متفاجئاً من مواهب أغاثا المذهلة في التذكر. «فتحتِ الدرج الصحيح يا ابنة عمي. القرية اسمها تشوتوكا. تقع على دلتا نهر الغانج. إنها بعيدة جداً، ويقول عنها موقع الويب إنها غير قابلة للنفاذ».



قالت بإلحاح: «هل من شيء آخر؟».

«ليلة السرقة، اختفى الوصي العجوز أميتاف تشاندرا. كان الشخص الوحيد الذي يعرف أياً من المفاتيح العشرة يفتح الأبواب المؤدية إلى معبد كالي. إنه صوته الذي سمعناه في التسجيل».

«أهي عملية خطف أو قتل؟».

فأجاب داش بنبرة غير واثقة: «لا أحد يعرف بعد. لا توجد شرطة في محمية سانداربانز العامة، وإنما فقط حراس للغابات بقيادة الكابتن ديشباندي».

«أتعني الصديق العزيز الذي ورد ذكره في الرسالة الصوتية؟».

«بالضبط». وأومأ داش برأسه فيما عرض الصور التي حمّلها.

حدّقت أغاثا وتشاندلر بصمت إلى أدغال المنغروف المحيطة بالمعبد. بدت قرية تشوتوكا وكأنها غارقة وسط نباتات خضراء ساطعة. لا توجد طرقات حولها، وإنما فقط بعض المسارات الترابية الضيقة والمجاري المائية العريضة التي يسبرها الصيادون بمراكبهم الخشبية الصغيرة. لحسن



الحظ، ظهر بين أكواخ القش بيت كبير عليه لافتة مرسوم عليها باليد، وقد كُتِبَ عليها فندق النمر.

تمتمت أغاثا لابن عمها: «اقترح علينا العم روديار الإقامة هنا. بالعودة إلى قضيتنا، هل من مشتبه بهم؟».

أجاب داش: «لا أعرف». فيما أمسك بحبة العنب في منتصف المسافة إلى فمه، وتابع: «هذا كل ما هو موجود في الملف. لا نملك شيئاً للانطلاق منه!».

ألقت أغاثا نظرة على الساعة، وحاولت إيجاز القضية: «للتذكير، قبل أربع وعشرين ساعة، تمّت سرقة لؤلؤة نادرة ذات قيمة لا تقدّر من معبد هندوسي».

حملت صورة اللؤلؤة النفيسة. إنها كروية تماماً، سوداء تقريباً، مع خيوط فضية.

ثم تابعت وهي مغمضة عينيها: «ومباشرة قبل حصول السرقة، اتصل الوصي- أميتاف تشاندرا- «بآي الدولية» من منزله، وأخبرهم أن أحدهم قد دخل منزله، وخلع باب المعبد، وسرق لؤلؤة البنغال، ومن ثم...»

قال داش وهو قلق نوعاً ما: «... قتل السيد تشاندرا؟».

أجابت أغاثا، فيما وضعت يديها على الطاولة: «لا نعرف



ذلك. فنحن نعرف فقط أنه اختفى في الهواء. لكن، في اتصاله الهاتفي، طلب تشاندرا الاتصال بديشباندي؛ الكابتن المسؤول عن حراس الغابة. يفترض بديشباندي أن يعطينا معلومات أكثر عن المشتبه بهم بعدما نصل إلى القرية».

في تلك اللحظة، بدأ تشاندلر يرفع أطباق الحلوى عن الطاولة.

فأوقفته أغاثا، وقالت له: «اتركها يا تشاندلر، سيأكلها داش. اذهب وضع في الحقيبة علبتي سائل واحدة واقية من أشعة الشمس وأخرى طاردة للبعوض. سوف نحتاج إليها!».

«طبعاً يا آنسة أغاثا». وأومأ كبير الخدم برأسه.

بعد دقائق قليلة، انطلقوا مسرعين في سيارة ليموزين نحو مطار هيثرو.

أخبر داش والديه أنه سيقيم في منزل أغاثا لبضعة أيام للتحضير لامتحان مهم وصعب، وهذه هي الحقيقة تقريباً. ولتوفير الوقت، لم يعد إلى منزله، بل اكتفى بالملابس التي كان يرتديها. وبدل هلام الشعر الذي يستعمله عادة على شعره الداكن والكثيف، جرّب استعمال زيت الزيتون.

فضحكت أغاثا وقالت: «أوه، سوف يحبّك البعوض». وفيما صعدوا إلى طائرة الخطوط الجوية الهندية كما هي الحال دوماً، حملت واتسون في قفصه في يد واحدة.

قال داش وهو يجلس قرب النافذة، ويستعير بطانية: «لا تسخري من أسلوبي». وقبل أن تقلع الطائرة، غطّ داش في نوم عميق.

خلال الساعة الأولى، قرأت أغاثا كتباً إرشادية عن كالكوتا ومحمية سانداربانز العامة. ثم غطّت بدورها في نوم عميق، فيما واتسون في حضنها.

لم يغمض تشاندلر عينيه، إذ كانت المقاعد ضيقة جداً بالنسبة إليه ليشعر بالارتياح، ولذلك أمضى وقته في قراءة دليل إرشادات عن الطيران، وتسجيل الملاحظات بقلم ملوّن.

هبطوا في الهند في صباح اليوم التالي. كانت أغاثا نضرة مثل الزهرة، فيما كشف داش عن هالتين سوداوين حول عينيه، ولم يكفّ عن التثاؤب.

فمازحته أغاثا وقالت بمرح: «في يوم ما، سوف تدخل كتاب غينيس للأرقام القياسية». وتابعت وهم يصعدون



على الدرج المؤدي إلى صالة استلام الحقائب: «بطل العالم في النوم!».

أجابها داش بالتثاؤب للمرة المليون، ثم قال: «ربما الفارق في التوقيت هو الذي يزعجني».

فضحكت أغاثا وقالت: «صحيح. إن فارق أربع ساعات ونصف الساعة ليس بالكثير».

«إن السبب هو نصف الساعة الإضافية!».

أخذوا حقائبهم خلال وقت قصير، وقدّم تشاندلر جوازات سفرهم لمسؤولي الجمارك، ثم خرجوا إلى ردهة المطار الأساسية.

كانت الردهة أشبه بمدينة صغيرة مزدحمة وتعجّ بالألوان. إذ كانت نوافذ العرض متلألئة بمستحضرات تجميل راقية بالقرب من منصات ضيقة تبيع الحرير الأرجواني والوردي، والأساور الفضية، وعقود الخرز. مرّت أمامهم نساء من كل الأشكال والألوان، ملتفات بأثواب الساري الساطعة. وارتدى بعض الرجال ملابس وعمامات تقليدية باللونين الأبيض أو البني، فيما ارتدى آخرون بذلات رسمية.

ووسط هذا البازار المزدحم، لمحوا شاباً هندياً مفتول



العضلات، ويحمل لافتة كتب عليها: «عربة رشيد - الأكثر سرعة في كالكوتا».

قال داش ممازحاً: «الشيء الوحيد الناقص هنا هو ساحر الأفاعي».

فصدح صوت مرح خلفه قائلاً: «أعتقد أنك مخطئ في هذا. فأنا أستطيع سحر أي شيء؛ بما في ذلك الكوبرا».

وحين التفتوا، رأوا رجلاً عريض المنكبين وذا شعر أشقر مجعد وبشرة سمراء خشنة وابتسامة عريضة. بدا في الثلاثين من عمره تقريباً. وبالرغم من بطنه الناتئة قليلاً، بدا رشيقاً جداً. ومع السروال القصير «البيج» الذي يرتديه، والقميص البني، وحذاء المشي، كان الصورة المثالية للمغامر.

«أهلاً بكم في الهند. أروع مكان في العالم!». هذا ما قاله روديار ميستري.



الفصل الثالث

جنون العم روديار

بعد مصافحته تشاندلر وابنة أخيه وابن أخيه بقوة، وإطلاقه بعض الدعابات بشأن شعر داش المكسو بزيت الزيتون، فتش العم روديار في حقيبة الكاميرا الخاصة به بحثاً عن قبعة طيار ونظارة طيار أيضاً، ثم سأل من دون مقدمات: «حسناً، من منكم يعرف قيادة طائرة؟». وكان يبدو أنه يتحرق شوقاً للعودة إلى أدغال البنغال.

عندها، بدأ تشاندلر بالقول وهو يفرك فكّه: «حسناً، لقد رسبت في امتحان قيادة الطائرة ثلاث مرات، لكنني أعرف كيفية توجيه الطائرة ومراقبة مقياس الارتفاع...»

فقال العم روديار وهو يربّت على كتفه بقوة: «ممتاز! رجل جيد! لن يسمحوا لنا بالإقلاع من دون وجود طيار احتياطي».



وضع كبير الخدم قبعة الطيار، والنظارة الملونة، وارتدى سترة جلدية بنية فضفاضة أحضرها معه من لندن.

فابتسم روديار ميستري ابتسامة عريضة وقال: «أنت مذهل أيها الرجل الضخم. من يستطيع مناقضة ذلك؟».

ضحكت أغاثا من أعماق قلبها، لكن داش بدا غير واثق، وهمس في أذن ابنة عمه فيما توجهوا إلى الحظيرة حيث تنتظرهم الطائرة الخاصة: «ألا تعتقدين أن هذا العم متفائل قليلاً؟ قال تشاندلر إنه رسب في الامتحان ثلاث مرات».



فأجابته أغاثا مبتسمة: «العم روديار مذهل».

أدار داش عينيه. يبدو أن روديار قادر على سحر الأقارب والأفاعي في الوقت نفسه.

حملوا حقائبهم ودخلوا عبر باب جانبي، ومشوا على الأسفلت الساخن، ومروا أمام أسطول صغير من عربات الصيانة، وتلك التي تنقل الحقائب من الطائرات. توقف العم روديار قرب إحدى الحظائر لإلقاء التحية على بعض عمال الصيانة الملطخين بالشحم، وتحدث إليهم بالهندية والإنكليزية، ثم أشار إلى مكتب مفتش الطيران، وقال لتشاندلر: «هيا أيها الرجل الضخم. دعنا نقنعهم أنك طيار من الدرجة الأولى!».

مرّت بضع دقائق، فمدّت أغاثا يدها للتربيت على كفّ واتسون التي أقحمها عبر فتحة صندوقه.

وواسته قائلة: «لا تقلق، سأخرجك قريباً».

فتمتم داش: «لا مشكلة عندي إذا لم تخرجيه. كدت أنسى هذا الوحش الحقير!».

وفيما كانت أغاثا تشعر بالغضب، خرج الآخران من المكتب رافعين إبهاميهما إلى الأعلى.



وما إن أشار العم روديار بفخر إلى طائرته حتى فهم الولدان سبب حاجته إلى طيار مساعد.

فقد كانت طائرة Canadair صفراء عملاقة مع خطوط حمراء ساطعة، وهي مغطاة كلها تقريباً باللصائق. يبلغ طولها ستين قدماً، فيما يمتدّ جناحاها على مسافة تسعين قدماً، حيث بدت مثل وحش برمائي قادر على الهبوط في مدرج أدغال أو على سطحي مائي بالسهولة نفسها.

قال روديار ميستري بفخر: «هذه حبيبتي. كانت طائرة مائية تستخدم لإطفاء الحرائق، لكنني أعدت تجهيزها لعرض الصور الفوتوغرافية عليها. أليست جميلة؟».

فصرخت أغاثا: «يا لها من طائرة مذهلة! سوف يعشقها أبي وأمي؛ فهما مولعان بالطائرات القديمة».



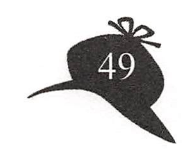
حدّق تشاندلر إلى الطائرة، وتعرّق كثيراً تحت سترته الجلدية.

صعدوا إلى الحجرة الفسيحة في طائرة Canadair، ولاحظوا فيها أرجوحة شبكية، وأطعمة (وخصوصاً الأرز والتونة المعلّبة)، وقناني مياه، وقصبات صيد، وحاملات ثلاثية القوائم، ومعدات كاميرا مقاومة للماء.

قال العم فيما كان يعرض عليهم معدات الغطس: «لا أصوّر النمور فقط، فدلافين إيراوادي تعود إلى الغانج من خليج البنغال في هذه الفترة من السنة. وأنا أريد التقاط بعض الصور لها تحت الماء».

سأل داش: «ماذا يوجد في هذه القناني الملونة؟».

«مصل أفعى».





«أتقصد لمعالجة لدغات الأفاعي؟».

فهزّ روديار رأسه نافياً وقال: «لا، بل لجذب الأفاعي كي أتمكن من التقاط صور لها عن كثب».

فاتسعت عينا داش استغراباً، وسأل: «أهي أفاعٍ سامة؟».

«مميتة». وابتسم روديار ابتسامة عريضة.

عندها، بدأت ركبتا داش ترتجفان، وارتجفتا أكثر عندما جلس العم روديار وتشاندلر على مقعدي الطيار، وبدأت مراوح الطائرة بالدوران.

إنه أسوأ إقلاع طائرة يذكره الصبي في حياته.

فقد ارتجت الطائرة، وتمايلت بشدة من اليسار إلى اليمين، وتحركت صعوداً ونزولاً. أمسك داش بمقبض معدني كبير، فيما حدّقت أغاثا بهدوء خارج النافذة.

وأخيراً عندما وصلوا إلى الارتفاع المناسب للطيران في السماء الصافية فوق كالكوتا، سلّم العم روديار المقود لكبير الخدم، وصرخ بلغة الطيارين غير المفهومة: «اجعلها في اتجاه واحد وعشرين جنوبي. سأذهب للتحدث مع الصغيرين».

كان تشاندلر متوتراً جداً، وأبقى عينيه على لوحة المراقبة ملتزماً بما طلب منه.



سأل العم روديار فيما استرخى على أرجوحته الشبكية: «والآن يا أغاثا، هلا تخبرينني عن التحقيق». وقفز واتسون إلى بطنه، حيث تم الترحيب به بالكثير من المداعبات.

أجابت الفتاة وهي تشدّ كم ابن عمها: «إنه تحقيق صعب. يستطيع داش تزويدك بالتفاصيل». وشدّت أكثر على كمه متابعة: «أليس كذلك أيها العميل DM14؟».

«أوه، أنا!».

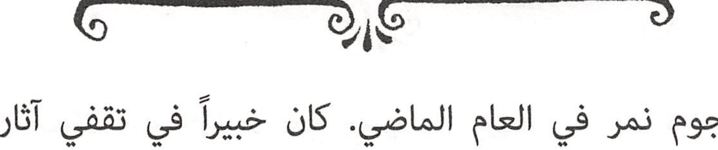
فابتسمت أغاثا قائلة: «أنت التحري! هيا أيها الكسول، أخبره».

فقد عرفت أن هناك طريقة واحدة فقط لتهدئة روع ابن عمها. وبالفعل، فيما بدأ داش بسرد تفاصيل المهمة، أخذ يسترخي رويداً رويداً. وفي مرحلة ما، أخرج جهاز الآي نت ليظهر لروديار صور تشوتوكا، ومعبد كالي، واللؤلؤة السوداء المفقودة.

فقال روديار ميستري بحماسة: «يا لها من صور مذهلة! عد قليلاً إلى الوراء. هل تستطيع تكبير الصورة؟».

فقام داش بتكبير صورة ديشباندي، كابتن حراس الغابة. عندها، أومأ روديار برأسه قائلاً: «أعرفه. لقد تعرض





لهجوم نمر في العام الماضي. كان خبيراً في تقفي آثار الصيادين سابقاً، ولكنه لم يعد هو نفسه بعد تلك العضة في ساقه».

قالت أغاثا: «لقد طلب منا السيد تشاندرا الاتصال به. ما الذي تستطيع قوله عن القرويين في تشوتوكا أيها العم؟».

فهزّ روديار ميستري كتفه وقال: «معظمهم صيادون ومزارعو أرز؛ باستثناء رجال الدين في معبد كالي، وأولئك الذين يذهبون إلى المعبد للتعبد، وبعض السياح الذين يقصدون المكان لمشاهدة الحياة البرية. يعيش القرويون حياة بسيطة، ولكنهم يعشقون الأفلام السينمائية والهواتف الخلوية والإنترنت! ألا تجدان تناقضاً غريباً في ذلك؟».

أومأ الولدان برأسيهما. يملك العم روديار طريقة لجعل الجميع يشعرون بالارتياح. فجأة، قفز عن أرجوحته الشبكية وصرخ: «هل كل شيء على ما يرام معك أيها الرجل الضخم. يمكنك الشروع في الهبوط. كدنا نصل!».

فابتسم داش وأغاثا ابتسامة عريضة.

قال روديار: «انظرا عبر النافذة». ثم أشار إلى الدلتا



الخضراء الكبيرة لنهر الغانج، وتابع: «يُقال عن سانداربانز إنها أرض المدّ والجزر، حيث تختلط المياه مع الجزر الصغيرة التي تظهر وتختفي باستمرار».

كان المنظر الطبيعي جميلاً لدرجة تخطف الأنفاس. حتى إن داش حدّق مبهوراً.

قال العم: «لحسن الحظ، إن موسم الرياح الموسمية قد انتهى. إذ لم يكن بوسعي الهبوط بطائرتي في فترة العواصف، وقتها تكون شوارع القرية مغمورة بالمياه».

ترك العم روديار الولدين يتأملان المناظر الطبيعية، وعاد إلى تشاندلر في حجرة القيادة، وقال بمرح: «أعطني دفة القيادة. استعد للهبوط!».

وفيما نهض تشاندلر للجلوس على مقعد الراكب قرب الطيار، أحس بشيء مطاطي مثل دولاب دراجة هوائية. ثم تحرك ذلك الشيء، فمسح نظارته الشمسية، وحدّق إلى لوحة المراقبة، فيما انسلّت أفعى كبيرة نحاسية اللون تحتها.

قفز تشاندلر بسرعة في مكانه، فارتطم رأسه بالسقف. صرخ فيما حافظ على نبرته الرسمية: «أخشى أننا نواجه



مشكلة كبيرة، إذ ثمة أفعى في الطائرة!».

وفيما أمال روديار الطائرة تمهيداً للهبوط، سادت الفوضى فيها. توجّه داش المذعور بسرعة إلى الأرجوحة الشبكية، فيما حاولت أغاثا الإمساك بواتسون الذي بدا جلياً من خلال ذيله المنتصب أنه لا يحب الأفاعي الكبيرة.

ارتجت الطائرة وتأرجحت، ثم ارتطمت بسطح مياه الغانج مخلّفة وراءها رذاذاً عظيماً. تحركت الطائرة صعوداً ونزولاً مثل لعبة مطاطية ضخمة، قبل أن تتوقف أخيراً أمام الرصيف القديم في تشوتوكا. تجمّع القرويون ليروا ما يحصل ويحدقوا إلى الغرباء الذين وصلوا محدثين كل هذه الجلبة.

ومن دون أن يطفئ روديار ميستري محركات الطائرة، قفز من مقعده بسرعة البرق. لمح الأفعى ملتفة على علبة أوكسيجين، فبدأ يحرّك أصابعه مثل الساحر. ثم حرّك يديه بسرعة فائقة وأمسك بالأفعى مباشرة خلف رأسها الكبير، وقال: «مرحباً أيتها الجميلة». فيما ربّت على الأفعى بين عينيها. تمايلت الأفعى التي يبلغ طولها أكثر من يارد بين ذراعيه. «ما الذي جعلك تتسلل إلى طائرتي أيها الثعبان الصغير؟ إذا أردت أخذ إجازة، فعليك أن تسألني أولاً».



تشبّث داش المذعور بتشاندلر. وفي اللحظة نفسها، سألا: «هل الثعبان سام؟».

فقال روديار مبتسماً: «لا، أبداً. لكنه يقتلك بمجرد عضة واحدة».

أمسك داش بشوكة كبيرة، وصرخ عالياً: «إما نحن أو هو».

«اهدأ، اهدأ. إنه ثعبان صغير. يمكن أن يصل طول هذا النوع إلى عشرين قدماً». وفتح العم روديار الباب الخلفي للطائرة، ثم وضع الثعبان المتلوي في الماء بعناية وقال: «هيا، اذهب إلى أمك يا عزيزي».

وبعد ذلك، نظر إلى ركابه مقهقهاً، ثم قال لهم: «بات الوضع تحت السيطرة».

وضع داش الشوكة جانباً، وتنهد تشاندلر بارتياح، فيما نظرت أغاثا إلى خارج الباب المفتوح، وأدركت أن الضفة الموحلة على مسافة ثلاثين ياردًا تقريباً.

قالت بفرح: «هل أنتم مستعدون للسباحة؟».

أجاب داش مرتجفاً: «ليس مع هذا الثعبان وأمه التي يصل طولها إلى عشرين قدماً».





فقال روديار: «لا داعي للقلق. سوف نستخدم قاربي المطاطي».

ابتسمت أغاثا. قد يكون العم روديار مجنوناً قليلاً، ولكنه يملك حلاً لكل شيء!



الفصل الرابع

لائحة ديشباندي

مدّ القرويون رؤوسهم للمشاهدة، فيما ساعد روديار الولدين للركوب في القارب المطاطي، وكاد جسم تشاندلر الضخم يغرق القارب. وفي الوقت الذي وصلت فيه المجموعة الصغيرة إلى الضفة الموحلة، بدأ القرويون يتفرقون، وخيبة الأمل تبدو على وجوههم. وبعد وقت قصير، عاد الهدوء إلى النهر، ولم يكسر جدار الصمت إلا زقزقة العصافير المائية.

سأل داش الذي لا يستطيع التفوه بأية كلمة بنغالية: «عمي، ما الذي كان أولئك الأشخاص يقولونه؟».

«عندما رأونا نصل بالطائرة، اعتقدوا أننا وجدنا الرجل المفقود».

سألت أغاثا: «هل تقصد أميتاف تشاندرا؛ الوصي على المعبد؟».



فأومأ روديار برأسه وأجاب: «يبدو أنهم لا يزالون يأملون أن يتمكنوا من العثور عليه». هزّ رأسه بينما كان يربط القارب المطاطي بالرصيف. «ليظل ما سأقوله بيننا، أعتقد أن الأمر أشبه بالعثور على إبرة في كومة قش. فمحمية سانداربانز العامة واسعة، وهناك الكثير من الأماكن المناسبة لإخفاء جثة، والكثير من الثعابين والتماسيح لإنهاء المهمة إذا لم يكن الرجل ميتاً أصلاً».

اقترحت أغاثا: «لماذا لا تجري بحثاً جوياً بواسطة طائرتك؟ ثمة إحساس ينبئني أنه بأمان في مكان ما».

قطّب داش جبينه مشككاً في ما سمعه، وقال: «لكن، ماذا لو كان مذنباً؟ ماذا لو كان تشاندرا هو من سرق اللؤلؤة وتظاهر بكل شيء كي يتمكن من الهروب بها؟».

حملت أغاثا الهرّ واتسون الذي كان يراقب عصفوراً باهتمام، وقالت بصرامة: «داش، نظريتك غير منطقية. فلو أراد السيد تشاندرا الاختفاء مع اللؤلؤة، لما أبلغ آي الدولية!».

إلا أن تشاندلر قاطع الحديث، وأشار صوب السدّ قائلاً: «ثمة شخص برفقتنا يا آنسة أغاثا».



وحين التفتوا، رأوا رجلاً قوي البنية وذا شارب كبير ينتظرهم على درج بوابة القرية. كان يرتدي بذلة مرقطة ويعتمر قبعة مرقطة أيضاً، ويتكئ على عصا من الخيزران بدت رفيعة جداً لتحمل وزنه.



قال العم روديار وهو يلوّح من بعيد: «مساء الخير كابتن ديشباندي!».

«بروفسور ميستري! ما الذي أعادك إلى تشوتوكا؟ ظننتُ أنك في عرض البحر تلتقط الصور للدلافين!».

ولاحظت أغاثا نبرة غريبة في صوت الكابتن، كما لو أنه منزعج من وجود زوار.

وبعد ثانية، أضاف: «تعالوا إلى مكتبي لأرى تصاريحكم. لا أريد أن يبدد أحد وقتي». ثم استدار ومشى بعيداً.

عندها، مدّ روديار يده إلى حقيبة الكاميرا، وأعطى التصريحين الرسميين لداش وأغاثا، وقال بتجهم: «ديشباندي رجل صارم وعنيد، لذا سوف يستجوبكما ليعرف بالضبط سبب وجودكما هنا».

ربّتت أغاثا على أنفها وقالت: «حسناً. إذاً، سنخبره بالحقيقة!».

فقال داش متلعثماً: «ماذا؟».

«هل يزعجك ذلك يا ابن عمي؟».

«لكن... لكن... أنت تريدين مشاركة كل المعلومات التي أعطتنا إياها آي الدولية؟».



«طبعاً، الحقيقة الكاملة، باستثناء تفصيل واحد معين». ولمعت عينا الفتاة ذكاء.

فسألها التحري الشاب: «ماذا؟ أي تفصيل؟».

حتى إن تشاندلر رفع حاجبه.

فأخفضت أغاثا صوتها وشرحت: «لا يمكننا ذكر الاتصال الهاتفي للسيد تشاندرا. فهذا هو الأمر الوحيد الذي لا يعرف أحد في القرية بشأنه، ولا حتى السارق! لذا، سيكون هذا سرّنا».

وهكذا كان.

أخبروا الكابتن ديشباندي أنهم يجرون تحقيقاً بناء على أوامر وكالة دولية مشهورة، وأنهم يرغبون في الحصول على مساعدته. وسألوه عن كل التفاصيل التي توصّل إليها التحقيق الحالي؛ في ما يتعلق بالمشتبه بهم والأدلة وكل المعلومات التي حصل عليها حارس الغابة.

وضع الكابتن تراخيصهم في الخزانة خلف مكتبه، وحدّق إليهم بابتسامة متكلفة، ثم سأل أغاثا وداش: «إذاً، أنتما هنا لمساعدتي. لكن، ألستما صغيرين قليلاً لتكونا تحريين؟».



فقاطعه العم روديار قائلاً: «إنهما ولدان ذكيان جداً أيها الكابتن». وكان قد بقي صامتاً حتى ذلك الحين، فيما شبك أصابعه خلف رأسه.

فأجاب الكابتن باقتضاب: «إنهما ابن أخيك وابنة أخيك، ومن الطبيعي أن تتحدث عنهما بالخير بروفيسور ميستري. لكنني لست مقتنعاً، لذا أريد الاطلاع على أوراق خبراتهما».

كان داش مستعداً لذلك، فأدخل الرقم السري في جهاز الآي نت، ثم قدّم الجهاز إلى الكابتن وهو يقول بصرامة: «استعمل المؤشر للتحرك على الشاشة صعوداً ونزولاً، وسوف تجد كل المعلومات التي تحتاج إليها في ما يتعلق بي وبالوكالة التي أمثلها».

كانت المعلومات المعروضة على الشاشة عبارة عن لائحة مفصلة بالقضايا التي أنجزها داش، والتي كانت معروضة بطريقة تؤثر في أي كان من النظرة الأولى.

لكنها للأسف مزيفة.

إنها لائحة مميزة جداً... ولكنها قد لا تصمد أمام تدقيق الكابتن الذي قال عنه العم روديار إنه «عنيد» و«صارم».

الصمت القلق الذي ساد في المكتب الصغير تبدد



فقط بطنين مروحة بطيئة وأزيز البعوض الصغير. وفيما كان ديشباندي يقرأ المعلومات، تكوّنت قطرة عرق واحدة على جبينه، وشقت طريقها ببطء إلى وجنته، لترتاح أخيراً على شاربه.

فقال وهو يفكّ زر ياقته: «الجو حار جداً اليوم، أليس كذلك؟». ودفع جهاز الآي نت إلى داش مجدداً، ثم انحنى إلى الأمام وقال: «حسناً. إذاً، لديك إذني لإجراء التحقيق الذي تريده. ما الذي يرغب زملائي في معرفته؟».

لقد نجحت الخدعة بطريقة مثالية!

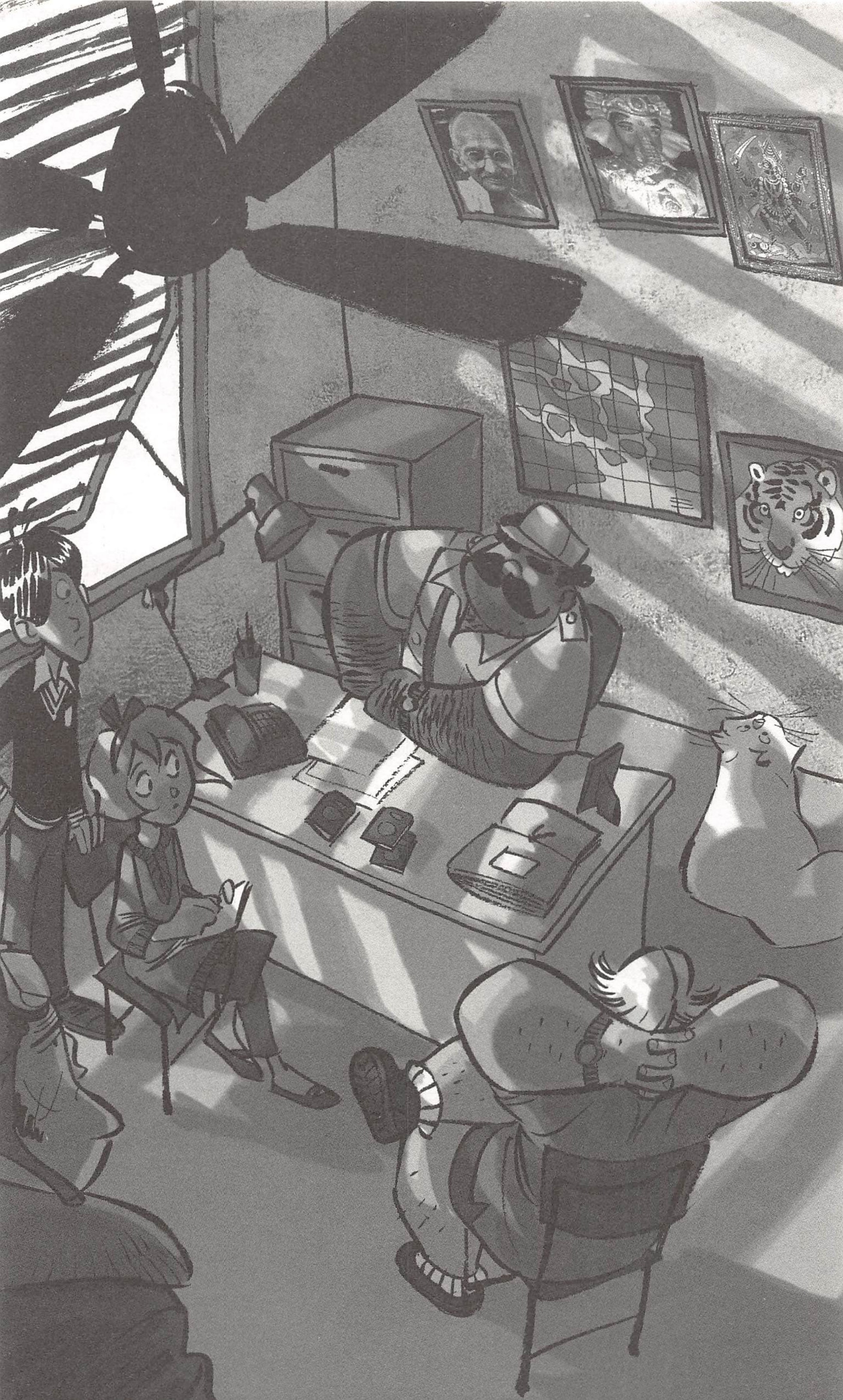
وفيما أعاد ابن عمها جهاز الآي نت إلى علبته متنهداً تنهيدة سرية، بدأت أغاثا تمطر ديشباندي بوابل من الأسئلة. «فلنبدأ بالمشتبه بهم. من هم؟».

أجاب الكابتن: «عشت في هذه القرية لأكثر من ثلاثين عاماً، وأعرف كل القرويين جيداً. لذا، استثنيت جميع الذين كانوا أصدقاء للسيد تشاندرا العجوز، بمن فيهم أنا».

غير أن أغاثا ألحّت عليه بالقول: «إذاً، من بقي؟». فيما فتحت دفترها على صفحة بيضاء.

صمت ديشباندي قليلاً، ثم بدأ يعددهم انطلاقاً من







إبهام يده اليمنى: «براهمان سانغالي الذي لم يتفق مع تشاندرا قط بشأن كيفية إدارة المعبد». ثم رفع سبابته ووقف متابعاً كلامه: «فضلاً عن السائحين الإسبانيين اللذين يقيمان في فندق النمر؛ فهما يملكان تاريخاً حافلاً بالسرقات في أنحاء أخرى من العالم».

وعندما وصل إلى إصبعه الثالثة، توقف.

فسأله داش: «حسناً، من أيضاً؟».

ذكّرته أغاثا: «وعدتنا بتعاون كامل أيها الكابتن».

عندها، تنهد ديشباندي بعمق وأجاب: «يجب أن تفهما أن الأمر ليس سهلاً عليّ. هل تعرفان نافين تشاندرا، الممثل البوليوودي المشهور؟».

فسأله داش: «أتقصد الهوليوودي يا سيدي؟».

فتنحنحت أغاثا وشرحت: «يا عزيزي داش، بوليوود هي أكبر صناعة للسينما في العالم. إنها المرادف الهندي لهوليوود».

عندها، تورّد داش خجلاً وقال: «أوه عذراً. لم أعرف...»

غير أن أغاثا قاطعته: «الجواب هو لا. لم نسمع بنافين تشاندرا قطّ. من يكون أيها الكابتن؟».



فأجاب الكابتن وهو يتنهد بعمق: «إنه المشتبه به الرئيس في سرقة اللؤلؤة. نافين تشاندرا هو ابن أميتاف تشاندرا».

أصيب الجميع بالذهول. وللمرة الأولى، أبعدت أغاثا قلمها عن صفحتها.

كان روديار أول من بادر إلى الكلام، فحاول طمأنة الكابتن بالقول: «نتفهم ألمك بصفتك صديقاً للعائلة. لكن أخبرني، هل بات هؤلاء المشتبه بهم في السجن؟ هل وضعتهم خلف القضبان من أجل التحقيق معهم؟».

فأجاب الكابتن بصوت يائس: «لا يسمح لي القانون بوضعهم في السجن يا بروفيسور ميستري. أخذت إفاداتهم وطلبت منهم عدم مغادرة القرية؛ على الأقل إلى أن نجد صديقي العزيز أميتاف الذي أتمنى أن يكون على قيد الحياة».

قالت أغاثا: «ممتاز. لكن، ما الذي يجعل نافين تشاندرا المشتبه به الرئيس؟».

شرح الكابتن: «عاد إلى تشوتوكا قبل عشرة أيام، وكان مصراً على عقد الصلح مع والده الذي لم يسامحه مطلقاً





لامتهانه التمثيل. وبعد ظهر اليوم السابق لاختفاء أميتاف، حصلت مشاجرة حادة بينهما. وفي تلك الليلة، قال عدة أشخاص إنهم رأوا نافين يطوف خلسة حول منزل والده. ولكن، لم يستطع أي من الشهود التأكد من أنه هو لأن الظلام كان حالكاً».

استنتج داش: «إذاً، أنت لا تملك شاهداً موثوقاً به، لذا لا يمكنك تجريمه». وظنّ أنهم أوشكوا على حلّ القضية.

ونهضت أغاثا عن كرسيها قائلة: «شكراً لك على مساعدتك كابتن ديشباندي. ولنتمكن من مساعدتك في حلّ هذه القضية، لدينا ثلاثة مطالب بسيطة».

«طبعاً آنستي».

«نريد أولاً كل إفادات المشتبه بهم».

فقال: «سأعدّ لكما نسخة». ثم نادى موظفاً إلى مكتبه، وأعطاه الأوراق لتصويرها، وبعد ذلك سألها: «ماذا أيضاً؟».

«نريد إذنك لاستجوابهم أكثر».

«موافق. والشيء الأخير؟».

«لإجراء تحقيق شامل، نحن بحاجة إلى معاينة منزل أميتاف تشاندرا ومعبد كالي».



وهنا هزّ الكابتن ديشباندي رأسه، وقال بعناد: «لسوء الحظ، لا أستطيع السماح بهذا. فهذان الموقعان مقفلان من قبل حراس الغابة حتى إشعار آخر».

بدأ داش بالقول: «لكن...»

غير أن أغاثا رفعت يدها. وبدلاً من مناقشته، أخذت النسخ من الموظف العائد، ثم صافحت الكابتن الذي وقف على قدميه بمساعدة عصا الخيزران.

وقالت مبتسمة ابتسامة لطيفة: «هذا كل شيء الآن كابتن ديشباندي. إذا احتجت إلينا، فسنكون في فندق النمر».

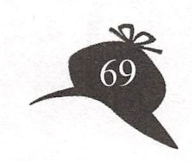


الفصل الخامس

شاي في فندق النمر

الشارع الرئيس في تشوتوكا- وهو أشبه بمسار موحل عريض- يقسم القرية إلى نصفين. وفي الطرف البعيد، ظهر معبد كالي الجاثم على منحدر هضبة خضراء بعيدة. على كلا الجانبين، برزت مجموعة من المنازل والمتاجر المفتوحة، حيث ارتدى الأولاد والنساء ملابس ساطعة الألوان، وعملوا بصمت؛ باستثناء الأصوات العالية التي راحت الحمير والعصافير الاستوائية تصدرها. كانت معظم المباني مصنوعة من الخشب والخيزران مع أسقف من القش.

سأل داش فيما كانوا يمشون في الشارع، متفادين البرك المائية: «إنهم يشيّدونها على ركائز خشبية بسبب خطر الفيضانات، أليس كذلك يا عمي؟».







«ليس بسبب هذا فقط يا داش. وإنما أيضاً لإثباط زيارات الحيوانات الخطيرة».

«أي نوع من الحيوانات؟».

أجاب روديار بمرح: «العقارب، والأفاعي، والتماسيح، والفهود، والنمور!». ثم أغمض عينيه، وتنفس بعمق مستنشقاً روائح الأدغـال، وقال متعجباً: «هذه منطقة سحرية. ألا يمكنكم شمّ رائحة المغامرة حولنا!؟».

فحدّق إليه الآخرون مستغربين؛ إذ بدت حماسته في غير محلها بعد الحديث المتوتر الذي دار مع الكابتن ديشباندي.

وقالت أغاثا فيما كانت تتحقق من ساعتها: «أحب شمّ رائحة كوب من الشاي». كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساء تقريباً، أي وقت تناول الشاي في لندن.

وصلوا إلى البوابة الحديدية لفندق النمر. وكان البيت الكبير المؤلف من طابقين على شكل الحرف L حول حديقة إنكليزية مرتبة. لا حاجة إلى رنّ الجرس تحت لافتة الفندق، لأنه كانت هناك فتاة هندية أصغر من أغاثا بقليل تقف بانتظارهم عند البوابة.



وقالت بتهذيب باللغة الإنكليزية: «حقائبكم من فضلكم». ثم أخذت الحقيبة ذات العجلات وحقائب اليد من يدَي تشاندلر العملاقتين، وحملتها على كتفيها وتوجهت صوب مكتب الاستقبال.

نادتها أغاثا: «انتظري، ما اسمك؟». لكن الفتاة كانت قد اختفت بين شجيرات الحديقة. فقالت أغاثا لكبير الخدم: «أرجوك، أعطِ تلك الفتاة إكرامية كبيرة».

«كما تريدين يا آنسة أغاثا».

دخلوا عبر البوابة، ومشوا في ممر مكسو بالحصى الأبيض. كان السياح جالسين أمام طاولات في الحديقة، ولمحتهم أغاثا جميعهم بعينيها الثاقبتين. فهناك رجل عجوز يرتدي بذلة كتانية ويقرأ جريدة ويضع نظارة صغيرة، وشابان ذوا شعر داكن يتحدثان بتركيز، وأخيراً شاب هندي وسيم يرتدي سترة زرقاء اللون، وقد جلس حاملاً سيجاراً ومراقباً حلقات الدخان التي راح ينفخها في الهواء.

همست أغاثا: «نحن نعرف ثلاثة من هؤلاء الأشخاص الأربعة». وكانت قد اطلعت على بيانات الشهود، وصور المشتبه بهم.



فهمس داش في أذن ابنة عمه: «الشابان الإسبانيان ونافين تشاندرا. لكن، من ذلك الرجل العجوز الذي يقرأ لندن تايمز؟».

حيّرهما الوجه الغامض. لماذا لم يذكر الكابتن ديشباندي هذا الرجل ذا الشارب والذي بدا بريطانياً؟ هل هو من السكان المحليين أم أنه سائح عابر؟ لم يكن يبدو مثل شخص جاء إلى هنا من أجل التمتع بمغامرة في الطبيعة.

تألّفت قاعة الاستقبال من مكتب بسيط فيه سجل نصف ممتلئ بأسماء الزوار، وعدد من ملصقات النمور على الجدران. قال العم روديار بفخر: «التقطت هذه الصورة الجميلة خلال الخريف الماضي». فيما أشار إلى وحش مفترس.

رحّب بهم شاب هندي مرح وقال: «أهلاً بكم في فندق النمر أيها السادة وأيتها الآنسة». ثم شبك يديه أمام صدره وتابع: «كم غرفة تحتاجون؟».

أجابت أغاثا: «نريد غرفتين مزدوجتين، مع شِباك واقية من البعوض ومروحة في السقف». فيما ردّت له التحية بالطريقة نفسها.



ارتبك العم روديار وقال: «ليس لي يا ابنة أخي. فأنا لا أحتاج إلى غرفة في الفندق لأنني أنام في طائرتي دوماً!».

فقال داش مبتسماً ابتسامة عريضة: «رائع يا عمي! هل من مكان لي أيضاً؟».

عندها، ضربته أغاثا على ضلوعه وقالت: «عليك أن تبقى هنا معي. فقد جئت إلى هنا في مهمة، أتذكر ذلك؟ وبالإضافة إلى ذلك، أنت لا تريد أن تتشارك الطائرة مع أفعى مائية». فصمت داش.

ثم عاودت التكلم مع موظف الاستقبال قائلة: «بدلنا الخطة. هل لديكم غرفة ثلاثية؟».

وسأل داش: «أتوجد غرفة في الطابق العلوي؟».

أعطى الصبي تشاندلر مفاتيح الغرفة رقم 16 وأخذ منهم جوازات سفرهم، ثم قال للفتاة التي التقوها عند البوابة: «خذي حقائبهم يا باراما!». فتوقفت عن اللعب مع واتسون، وصعدت السلالم بسرعة البرق.

قالت أغاثا راضية: «رائع. نستطيع الآن أن نستريح، و... نشرب كوباً من الشاي!».

فقال العم روديـار: «عليّ إنزال بعض الأغراض من



الطائرة. وكنت أتساءل عمّا إذا كان بوسع تشاندلر مساعدتي في إنزال بعض المعدات الثقيلة».

أجابت أغاثا: «طبعاً. نراكما عند العشاء!».

أمسك روديار ذراع تشاندلر الصلبة وسحبه إلى الخارج، ثم ضربه على ظهره، وسمعه داش وأغاثا يقول له أثناء مغادرتهما: «هيا أيها الرجل الضخم! حان الوقت لترسم الابتسامة على شفتيك. سوف نعيش كل أنواع المغامرات!».

فقهقهت أغاثا قائلة: «يا لهما من ثنائي مضحك! الأول لا يتكلم أبداً والثاني لا يسكت!».

فوافقها داش الرأي: «إنهما يشكلان معاً ثنائياً كوميدياً رائعاً».

صعدا إلى غرفتهما في الطابق العلوي للاستراحة قليلاً، وأعطيا بارما الصغيرة إكرامية، فشكرتهما بإيماءة خجولة، فيما تحقق داش من الزوايا بحثاً عن عقارب.

وعندما عادا إلى الحديقة لتناول الشاي، لاحظا أن الشابين الإسبانيين والرجل المتقدم في السن قد غادروا طاولاتهم.

وحده نافين تشاندرا بقي موجوداً.



وفيما انكب داش على التهام طبق من البسكويت، فتحت أغاثا الملف وقرأت بسرعة البيانات المتعلقة بممثل بوليوود الشهير. هذه ميزة أخرى من مزاياها المذهلة؛ فقد اطلعت على مضمون الصفحات المطبوعة الثماني بأقل من دقيقة واحدة. وما إن انتهت، ارتشفت القليل من شاي دارجلنيغ الساخن وقالت: «أنا جاهزة!».

«جاهزة لماذا؟». وحدق داش إليها بذهول، فيما كان فمه مغطى بالشوكولا.

«أريد استجواب نافين تشاندرا والتحقق من روايته للأحداث». ونقرت أغاثا بإصبعها على ملف ديشباندي، ثم وضعته داخل حقيبة يدها، وسألت داش مبتسمة: «هل ستأتي معي أم تفضل جعل نفسك مريضاً بالتهام المزيد من البسكويت؟».

فأجاب وهو يلعق شفتيه: «أوه نعم. أنا آتٍ».

شعر نافين تشاندرا أسود طويل وأملس، وعيناه زرقاوان مشرقتان. إنه نجم سينمائي وسيم، ولكنه بدا مريضاً. وكان لا يزال ينفخ دخان السيجار ويحدق في الفضاء شارداً.

نظر إلى الولدين من دون اهتمام وقال لهما: «عذراً

أيها الولدان. لم تبقَ لديّ صور موقعة. وإذا أردتما الحصول على توقيعي، فعليكما إحضار ورقة وقلم».

عندها، جلست أغاثا إلى الطاولة وقالت: «لا بأس يا سيد تشاندرا». ثم أضافت بهدوء، وهي لا تزال تمسك بكوب الشاي: «لقد سمعنا أخبارك، ونحن آسفان جداً؛ لأننا نعرف كم تحب والدك».

فأجاب بسخرية: «أوه حقاً! أنتما الوحيدان اللذان تظنان ذلك». ثم أطفأ سيجاره، وألقى نظرة سريعة على الولدين وقال: «بفضل الكابتن ديشباندي، يعتقد سكان هذه القرية كلهم أنني سارق ومجرم!».

فقالت أغاثا وهي تتخيل نفسها مكانه: «الأمر أشبه بالتواجد في سجن، أليس كذلك؟ إذ لا يمكنك مغادرة فندق النمر، ولا يمكنك المساعدة في البحث، كما لا يمكنك



العودة إلى المنزل. أنت عالق هنا ولا يمكنك القيام بأي شيء سوى القلق».

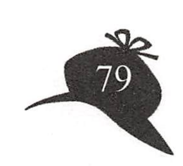
تأثر النجم بتعاطفها معه، فبدأ يعبّر عن مشاعره بحرية أكبر وقال: «عدت بعد كل هذه السنوات لأمنح أهل بلدتي القليل من السعادة. أردت تأسيس مدرسة، وتشييد سينما جديدة؛ فالمال الذي أجنيه بفضل نجاحي يمكنه أن ينجز العجائب».

«لكنه لا يستطيع شراء احترام والدك». وأومات أغاثا برأسها فيما ارتشفت الشاي.

فنظر إليها نافين تشاندرا وقال: «هذه هي الحقيقة. أقسم إنني جرّبت كل شيء، لكنه يخجل مني. إنه رجل متدين جداً، وقال إن روحي فاسدة بسبب المال والشهرة، وإنه لا يريد شيئاً مني. لم يعد يعتبرني ابنه».

فسأله داش بعد أن كان يصغي بانتباه: «هل كنتما تتشاجران كثيراً؟ أتشاجر مع أمي طوال الوقت، وهي تقول إنني كسول، فيما أكتفي بالتهام الأطايب».

وللمرة الأولى منذ أيام، ضحك نافين تشاندرا، ثم قال: «قبل ثلاثة أيام، أي مباشرة قبل اختفاء بابا، صرخ عليّ





في الشارع. ولم أره منذ ذلك الحين». وبعد ذلك، صارت تعابيره حزينة، وهمس قائلاً: «لم أسرق لؤلؤة البنغال. بماذا ستفيدني؟ أنا غني جداً ولست بحاجة إليها».

فقالت أغاثا بإلحاح: «لكنّ العديد من الأشخاص رأوك خارج منزل والدك ليلة السرقة. ماذا كنت تفعل هناك؟».

وقف نافين تشاندرا على قدميه وصرخ عالياً: «هذه كذبة. خلدت إلى النوم باكراً في تلك الليلة. ويستطيع موظف الاستعلامات إخباركما بذلك، فقد كان موجوداً أمام مكتب الاستقبال عندما صعدت إلى الطابق العلوي!».

فقالت أغاثا: «ولكن، كان بإمكانك التسلل عبر نافذة الفندق. فهي ليست مرتفعة».

عندها، أحسّ بغضب أكثر، وصرخ عالياً: «هل تمزحين؟ أتعتقدين أنت أيضاً أنني مذنب؟».

وكان على وشك الابتعاد بسرعة مطبقاً قبضتَي يديه عندما طقطقت بوابة فندق النمر وفتحت، ودخل اثنان من حراس الغابة وصياد سمك، ووقف خلفهم الكابتن ديشباندي.

وقف نافين تشاندرا وسط الحديقة، وراح يبادلهم النظرات.



سأل ديشباندي الصياد: «أهذا هو الرجل الذي رأيته؟».

حدق الصياد إلى نجم بوليوود الوسيم هنيهة، ثم أومأ برأسه بحيوية وقال: «نعم. أنا متأكد! رأيت هذا الرجل وهو يفتح باب الوصي على المعبد ويتسلل إلى الداخل. نعم، نعم، لا شك في أنه هو أيها الكابتن!».

عندها، راقب داش وأغاثا كيف تم تكبيل يدَي نافين تشاندرا بالأغلال من دون أن يقاوم، ثم رافقه الحارسان إلى الشارع متجهين إلى السجن.

جلس الكابتن ديشباندي إلى طاولة الولدين وهناك تعبير هادئ على وجهه، ثم قال وهو يحرّك الحصى بعصاه المصنوعة من الخيزران: «حسناً، لم أعد بحاجة إلى أية مساعدة الآن يا صديقَيّ. فقد عثرت أخيراً على شاهد موثوق به. ذلك الصياد هو جار أميتاف تشاندرا، ولقد عاد للتو من رحلة في النهر استمرت يومين. ليتني تمكنت فقط من استجوابه سابقاً».

ومع ابتسامة صغيرة مرتسمة على شفتيها، فتحت أغاثا حقيبتها وقالت: «هل تريد استعادة إفادات الشهود أيها الكابتن؟».



فهزّ كتفه، وقال متنهداً بسعادة: «احتفظي بها أيتها الآنسة، احتفظي بها! فقد انتهت هذه القضية!».

غير أن أغاثا لم تكن واثقة جداً.



الفصل السادس

ثمة شيء مريب

في تلك الليلة، تناولوا العشاء على المصطبة العلوية لفندق النمر، واستمتعوا بطبق الكاري بالقريدس مع الخبز المحمص على الفحم. تلوّنت السماء بفعل الغروب الساطع الذي انعكست ألوانه على المياه الساكنة لنهر الغانج. وجعلت الأصوات الليلية الصادرة من الغابة المشهد أكثر غرابة.

قالت أغاثا للعم رودیار وتشاندلر: «لكنّ هذه القضية لم تنتهِ على الإطلاق. صحيح أن الكابتن وضع نافين تشاندرا في السجن، لكن والده لا يزال مفقوداً؛ تماماً مثل اللؤلؤة».

فسألها كبير الخدم: «أنت لا تعتقدين أنه مذنب، أليس كذلك يا آنسة أغاثا؟». وشعر بالألم في كتفيه العريضتين نتيجة حمله معدات الغطس الثقيلة لروديار.





صمتت أغاثا هنيهة؛ إلى أن تأكدت من أن الجميع يصغون إليها بانتباه، ثم قالت: «كل ما قاله لنا نافين اليوم يتطابق مع الإفادة التي أعطاها لديشباندي. لكنّ الكابتن لم يتحقق من عذره المبرّئ، والموظف في مكتب الاستقبال أكّد لنا أن نافين تشاندرا لم يغادر غرفته مطلقاً ليلة السرقة».

غصّ داش فيما كان يتناول الأرز، فسعل وقال: «ماذا؟! ألم تقولي له بنفسك إنه باستطاعته النزول من النافذة؟».

أشارت أغاثا إلى رفاقها ليلحقوا بها إلى درابزين الشرفة، ثم قالت وهي تشير إلى التراب الموحل تحت نافذة نافين تشاندرا: «انظروا، لا توجد آثار أقدام؛ حتى لو أنزل نفسه بواسطة حبل. حسناً، يمكنكم التأكد بأنفسكم». كانت جدران الفندق محاطة بحاجز كثيف من شجيرات المنغروف وقصب الخيزران والنباتات الشائكة.

قال العم روديار بتجهم: «لا يمكنه الذهاب في هذا الاتجاه، ولا حتى إن استعمل منجلاً لقطع النباتات، وإلا فستغطي الخدوش جسده».

عندها، استدارت أغاثا نحو ابن عمها وسألته: «هل لاحظت أي جروح أو ضمادات على نافين تشاندرا اليوم؟».



فكر داش وقال: «مم... دعيني أفكر. لا. لم أرَ أي خدش».

فاستنتجت أغاثا قائلة: «إذاً، عذره المبرئ صحيح، والكابتن ديشباندي ألقى القبض على الرجل الخطأ».

ووافقها الجميع الرأي.

وحده داش الذي كان يأمل بالعودة إلى المدرسة للحصول على علامة ممتازة بدا خائب الأمل.

وحين حلّ الظلام، خرج الرفاق الخمسة لإخبار الكابتن ديشباندي بخطئه.

وقالت أغاثا وهي تربّت بإصبعها على أنفها: «قد يكون اعتقال نافين تشاندرا لصالحنا. فالمذنب الحقيقي سيشعر أنه بأمان الآن، وثمة احتمال أكبر بأن يرتكب خطأً ما يفضحه».

ووافقها داش الرأي قائلاً: «نقطة جيدة». فيما أومأ رودیار برأسه.

ثم سألها تشاندلر: «كيف تنوين التصرف يا آنسة؟».

فأجاب داش: «لم يبقَ في لائحة المشتبه بهم سوى السائحين الإسبانيين وبراهمان سنغالي. هل يجدر بنا استجوابهم الآن؟».



عندها، ابتسمت أغاثا وقالت: «خطوة واحدة في كل مرة».

ثم أخرجت ملف البيانات من حقيبتها، وأظهرت لداش اسمي الإسبانيين، وقالت له: «هل يمكنك التحقق من سجلهما الإجرامي باستعمالك جهاز الآي نت من فضلك؟».

فأومأ داش برأسه وقال: «سأفعل».

ثم شغّل جهازه الصغير، ونفذ بسرعة إلى الأرشيف الجرمي لآي الدولية.

نظر إليه العم روديار، وراقبه فيما كان يتصفح اللائحة الطويلة، ثم همس قائلاً: «أيمكنك أن تحضر لي واحداً من هذه الأجهزة الإلكترونية؟ فهي رائعة لتعقب آثار الصيادين!».

تسمّرت عينا داش على الشاشة المتحركة بسرعة ولم يجب، ثم قال متعجباً: «مذهل! وصلت إليهما».

فقالت أغاثا: «إذاً، دعنا نسمع ما توصلت إليه. ماذا وجدت؟».

بدأ داش يسرد اكتشافاته. فقد سرقا أغراضاً من كل أنحاء العالم. «اسمعي هذا. سرقا نموذجاً لبرج إيفل من



الزجاج الصلب في باريس، ونسخة مصغرة عن الكولوسيوم من روما، ودمية ميكي ماوس من ديزني لاند، وتطول لائحة سرقاتهما...».

عندها، انفجرت أغاثا في الضحك، فنظر إليها الآخرون بذهول.

قال داش بعد أن شعر بجرح في كبريائه: «ما المضحك؟ إنهما مجرمان دوليان!».

نظر تشاندلر والعم روديار إلى أغاثا مترقبين جوابها.

فشرحت قائلة: «الدمى والأغراض التذكارية ليست من اختصاص السارقين المحترفين. وقد فتحت للتو أحد أدراج ذاكرتي، وتذكرت أحد النصوص الطبية الخاصة بأمي، والذي قرأته قبل بضعة أشهر...»

صمتت هنيهة، وأغمضت عينيها لتركز. وعندما فتحتهما مجدداً، سألت بهمس: «هل سمعتم بهوس السرقة؟».

قطّب تشاندلر جبينه، فيما قال داش: «اشرحي لنا».

فشرحت أغاثا: «إنه عبارة عن حاجة قوية لسرقة أشياء ذات قيمة ضئيلة، لمجرد المتعة التي يمنحها القيام بذلك». تصفّح العم روديار لائحة المسروقات على جهاز الآي نت،



ثم قال غاضباً: «هذه لائحة بأشياء تافهة، فكلها أشياء لا قيمة مالية لها».

واستنتج تشاندلر: «بما أن لؤلؤة البنغال نفيسة جداً، إذاً يتضح جلياً أنهما لم يسرقاها».

فهنّأته أغاثا بالقول: «استنتاج ممتاز!».

جلس داش على مقعده، وتنهد بعمق.

أعطت أغاثا قطعة من دجاج التاندوري للهرّ واتسون، وواست داش قائلة: «لا تقلق يا داش. لا يزال هناك اسم على لائحة ديشباندي، وهو براهمان سانغالي. هل تعرفه يا عمي؟».

فهزّ روديار ميستري رأسه نافياً وقال: «لم ألتقِ هذا الرجل مطلقاً».

عندها، اقترحت أغاثا: «حسناً. فلنذهب للتحدث إليه». ثم حملت حقيبتها وتوجّهت إلى الطابق السفلي، ولحق بها الهرّ واتسون.

لحق بها الآخرون بسرعة، وأداروا مصابيح اليد حين غادروا الفندق.

إنها الساعة السابعة والنصف مساء، لكن ثمة أضواء



قليلة فقط في القرية. إذ يستيقظ أهل تشوتوكا مع شروق الشمس، وها هم الآن قد خلدوا جميعاً إلى منازلهم للنوم. لذا، لم يكن هناك أحد في الشارع الرئيس حين شقّت أغاثا طريقها صوب المعبد مع رفاقها. أصبحت الطريق أضيق وأكثر وعورة كلما تقدموا أكثر في الأدغال. حاول داش جاهداً عدم التفكير في العقارب، والأفاعي، والفهود، والنمور.

بعد هنيهة، سمعوا أصواتاً فأطفأوا المصابيح اليدوية، وتقدموا بحذر إلى أن وصلوا إلى حدود أرض مقطوعة الأشجار، حيث احتشدت مجموعة من المُتعبِّدين الذين كانوا يُنشدون على ضوء نيران صغيرة.

امتلأ الهواء برائحة البخور. وعبر الدخان المتصاعد، لمحت أغاثا المعبد القديم ففتحت فمها ذهولاً.

كان عبارة عن برج حجري مربع، طوله أربعون قدماً تقريباً، وهو محاط بأدراج حجرية ضيقة. وكل طابق فيه مزين باللوحات الجصية الجدارية والمنحوتات الحجرية المهداة لكالي. بدا الجو مخيفاً وخطراً تحت ضوء النيران الخافقة.

همس داش: «انظروا، هناك حارس يقف عند باب المعبد. لا يزال الكابتن ديشباندي يخضعه للمراقبة».





فقال تشاندلر: «هذا غريب، لأنه يظن أنه ألقى القبض على المجرم».

وقال العم روديار بصوته القوي: «ربما كان مستمراً بمراقبته بانتظار العثور على أميتاف تشاندرا أيضاً».

فجأة، أدرك حشد المُتعبّدين الراكعين أنهم ليسوا وحدهم، فتوقفوا عن الإنشاد.

فجأة، وقف أحدهم وتقدم بخطوات كبيرة واضعاً إصبعه على شفتيه. كان يرتدي كنزة سوداء تركت ذراعيه النحيلتين عاريتين، فيما أطّرت ذقنه لحية بيضاء كثيفة.

وبالرغم من ملابسه، امتلك الرجل حضوراً فظاً.

قررت أغاثا القيام بالخطوة الأولى، فهمست وهي تشبك يديها وتنحني قليلاً: «مساء الخير براهمان سانغالي».

توقف هنيهة، ثم أشار إلى المُتعبّدين للمتابعة، وبعد ذلك رافق الغرباء إلى خلف شجرة كبيرة، وسأل بصوت منخفض: «هل التقينا من قبل يا آنسة؟».

تبعت الفتاة حدسها، فأجابت كاذبة: «أخبرني أميتاف تشاندرا عن الاختلافات في وجهات النظر بينكما. أنتما لا تتفقان كثيراً، أليس كذلك؟».





عندها، بدا براهمان سانغالي منزعجاً جداً، وقال متمتماً: «نملك واجبات مختلفة. فقد كان الوصي على المعبد، فيما أشرف شخصياً على الطقوس. ومن الطبيعي أن تحصل خلافات بسيطة بين الحين والآخر».

فهم داش خطة أغاثا. إذ كانت تضغط على رجل الدين ليخبرهم بأكبر قدر ممكن من المعلومات.

سألته فجأة: «هل خططت لسرقة لؤلؤة البنغال، ربما بمساعدة أتباعك؟».

شبك كل من العم روديار وتشاندلر ذراعيه أمام صدره في انتظار سماع إجابته.

قال براهمان بسخط: «أبداً! وحده الغريب يمكنه أن يفكر هكذا! هل



تعرفين ما هي العواقب الخطيرة التي قد تحصل في قريتنا إذا لم نستعد اللؤلؤة؟ نحن نتضرع ليلاً ونهاراً كي تعود اللؤلؤة. فكالي هي أم العالم بالنسبة إلينا نحن الهندوس، وهي الأكثر قوة على الإطلاق. فهي الوحيدة التي تستطيع إنقاذنا من الكوارث، والحروب، والأمراض. ونحن لا نجرؤ على إهانتها وإغاظتها». وارتعد صوته رعباً.

بعد هذا الكلام العاطفي، صارت أغاثا واثقة من أن سانغالي يقول الحقيقة. فكلماته تطابقت مع ما قرأته عن كالي والهندوسية. لذا، اعتذرت من براهمان على سؤالها الفظ، وشرحت له أنهم يحاولون أيضاً استعادة اللؤلؤة النفيسة.

قبِل رجل الدين اعتذارها، علماً أنه كان لا يزال متأثراً جداً، وأضاف: «هل ترغبين في الانضمام إلينا؟».

فأجابت أغاثا بلباقة: «مثلما قلت للتو، نحن غرباء». ثم خطرت في بالها فكرة غريبة. «براهمان، هل وصل أشخاص جدد إلى هنا بهدف التعبّد خلال الأسابيع القليلة الماضية؟».

فكّر سانغالي قليلاً ثم أجاب بغموض: «ثلاثة أو ربما أربعة».

«هل يمكنك أن تدلني عليهم من فضلك؟».



استداروا صوب الساحة الموجودة أمام المعبد، فتردد رجل الدين ثم قال: «ليس من السهل التعرف إلى الوجوه في العتمة. وحسناً، مثلما تعلمين، يأتي الكثيرون ويذهبون، ولذلك يسهل الخلط بينهم».

راقبت الفتاة المُتعبّدين الراكعين والمتمايلين أمام النيران المشتعلة. بدا لها أحد الرجال مألوفاً لوهلة، ولكن هذا الإحساس تبدد على الفور.

عادت المجموعة الصغيرة إلى الفندق مجدداً، فودّعهم العم روديار عند البوابة، وتابع طريقه إلى الرصيف حيث الطوف الخشبي المؤدي إلى طائرته البحرية.

قبل أن تنام أغاثا، راجعت مع داش وتشاندلر لائحة المشتبه بهم التي وضعها ديشباندي. لقد حذفوا آخر اسم في لائحة المشتبه بهم. إذاً، من السارق؟

ناموا جميعاً من دون معرفة الجواب.

إلا أنهم نسوا تماماً نزيل الفندق الذي بقي في الحديقة، والذي ظل يراقب غرفة نومهم إلى أن أطفأوا المصباح؛ ذلك الرجل الأنيق صاحب النظارة الصغيرة الذي كان يقرأ الجريدة بعد الظهر.





الفصل السابع

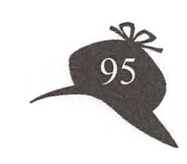
تمثال كالي

تحركت الصغيرة باراما ذهاباً وإياباً، ووازنت صواني الفطور بيديها مثل بهلوان محترف. وعندما أحضرت إبريق الشاي إلى طاولتهم، أعطتها أغاثا إكرامية كبيرة، ثم رفعت وجهها إلى شمس الصباح، واستنشقت رائحة القرفة المنبعثة من الشراب الحلو.

عند الساعة السابعة والنصف صباحاً، كانت قرية تشوتوكا هادئة. فقد غادر الصيادون عند بزوغ الفجر، فيما توجّه القرويون الآخرون إلى أعمالهم مبتسمين وغير مستعجلين.

بدا المكان غاية في الوداعة.

ومن دون إنذار مسبق، بدأ جرس الفندق يرن بطريقة غريبة، فذهبت باراما إلى البوابة وعادت مع العم روديار.



كان العم روديار أحمر الوجه لأنه كان يركض، وقال لاهثاً: «هل سمعتم الأخبار؟».

سأله داش: «مـاذا؟». فيما كان فمه مليئاً بالفطائر المقلية المحشوة.

أشار العم روديار إلى النهر وقال لاهثاً: «جاء أحد حراس الغابة للتو وطلب مني نقل طائرتي بعيداً عن الرصيف. وهل تعرفون السبب؟». وانحنى قليلاً لالتقاط أنفاسه.

«لا». أجاب اللندنيون الثلاثة بصوت واحد.

فتابع قائلاً: «استدعى الكابتن ديشباندي الشرطة من كالكوتا، وسيصل مركب الشرطة في منتصف النهار لنقل نافين تشاندرا!».

قالت أغاثا: «أنت تمزح!». واهتزّ فنجان الشاي في يدها. لكنها عندما نظرت إلى وجه العم روديار، أدركت أنه جدي تماماً في ما يقوله، فقالت: «ليس لدينا وقت لنضيعه. علينا مساعدة نافين!».

سأل داش: «لماذا لا نخبر ديشباندي بأن عذر نافين المبرّئ صحيح، وأنه بإمكاننا إثبات ذلك؟».



«لن يجدي الأمر نفعاً يا ابن عمي. فالكابتن أقنع نفسه أن نافين مذنب، وهو ينتظر اعترافه!».

مرّر داش يده في شعره، وصرخ مذعوراً: «بقيت لدينا ساعات قليلة فقط. ما الذي يمكننا فعله في مثل هذا الوقت القصير؟».

رفع تشاندلر حاجبه، وقال باقتضاب: «العثور على المذنب الحقيقي».

أسرعت أغاثا إلى مكتب الاستقبال، ثم عادت مع خريطة لمحمية سانداربانز العامة. فتحتها على الطاولة وتأملتها لبضع دقائق.

وفي غضون ذلك، دار داش حول نفسه وقال: «لا نملك أي دليل! لا شيء! كيف يمكننا إلقاء القبض على سارق من دون أي دليل؟».

حدقت أغاثا إلى ابن عمها، ومن ثم إلى الخريطة، فخطرت لها فكرة، وصاحت قائلة: «داش، أنت عبقري!».

تجمد داش في مكانه، وقال بصوت مخنوق: «أنا عبقري! أنا أسوأ تحرٍّ في التاريخ!».

فقالت أغاثا: «لا، أنت عبقري. كنا نلتزم بلائحة



ديشباندي بدلاً من قيامنا بتحقيقنا الخاص المرتكز على الأدلة. علينا معالجة الأمر فوراً!».

قال داش: «لكنّ معبد كالي يخضع للمراقبة، فكيف سنتمكن من الدخول إليه؟».

همست أغاثا: «لديّ فكرة». وطلبت منهم الاقتراب منها، فيما أشارت إلى نقطة على الخريطة، وشرحت خطتها بسرعة، فيما أومأ الآخرون برؤوسهم وقد ازدادت حماستهم، ثم سألت: «ما هو الوقت اللازم يا عمي روديار؟».

«يحتاج الأمر إلى عشر دقائق بواسطة الطائرة للوصول إلى هناك، وساعة ونصف الساعة للعودة إلى اليابسة».

تحقّقت أغاثا من ساعتها، وقالت: «رائع! حسناً إذاً. دعونا نلتقي أمام معبد كالي في تمام الساعة العاشرة!».

أعطاها العم روديار إحدى كاميراته العديدة، وكانت مزودة بعدسة مكبرة. ثم أسرع مع تشاندلر في طريقهما إلى مقصدهما السري.

وما إن اختفى الرجلان، حتى عبّر داش عن شكوكه علناً: «هذا أملنا الأخير. هل أنت واثقة من أننا سننجح؟».

فأجابت أغاثا متعجبة من سؤاله: «طبعاً».



«إذاً، ماذا سنفعل الآن؟».

فقالت مبتسمة: «سنسترخي، وسأنهي كوب الشاي فيما أنا أنتظر».

مرّت الدقائق ببطء مثل الرمل المتقطر من ساعة رملية، وذرع داش الحديقة مراراً، ونظر إلى الشارع غالباً. أما أغاثا فجلست إلى الطاولة، تداعب الهرّ واتسون، وتدوّن الملاحظات على دفترها. لم تتفوه بأية كلمة إلا عندما حملت حقيبتها وقالت: «حان الوقت للانطلاق».

تحلى داش بالشجاعة، وسار في القرية بثقة كبيرة. لكن، ما إن وصلا إلى الأدغال حتى أبطأ خطواته، وجفل لدى سماعه صوت السعادين وحفيف الأوراق. ومباشرة قبل وصولهما إلى المعبد، توقف في مكانه فجأة، واستدار لمواجهة أغاثا، وسألها بتوتر: «هل هذا قريب بما فيه الكفاية؟».

«توفر هذه الأشجار تغطية ممتازة». فأومأ ابن عمها برأسه. جلست أغاثا القرفصاء خلف شجيرة صغيرة، وأخرجت كاميرا روديار مستخدمة العدسة الطويلة بمثابة تلسكوب؛ مثل المصور في فيلم «النافذة الخلفية». ركّزت العدسة على المجموعة الصغيرة من المُتعبّدين، وعلى الحارس



الواقف أمام الباب. من المذهل كيف بدوا قريبين جداً.

جلس داش القرفصاء قربها بحذر.

سألته أغاثا: «كم الساعة الآن؟». فألقى نظرة على جهاز الآي نت، ثم أجاب:

«العاشرة إلا خمس دقائق. هل تعتقدين أنهما سيصلان إلى هناك في الوقت المناسب؟».

«اهدأ يا داش. سيسير كل شيء وفق الخطة!».

في تلك اللحظة، سُمع هدير مرعب في أرجاء الأدغال، فتوقف المُتعبّدون عن ممارسة عباداتهم، واستدار الحارس مخرجاً المسدس من قرابه.



بعد ذلك، سُمع هدير آخر، وكان أكثر قرباً هذه المرة.

عندها، احتشد المتعبدون قرب بعضهم بعضاً، وبدأوا يسألون بعضهم عما يحصل. وفجأة، ظهر نمر على درج المعبد، فصرخ الجميع مذعورين.

كان وحشاً ضخماً ومهيباً.

تقدم النمر إلى الأمام بوحشية.

وعندما زمجر للمرة الثالثة، هرب المُتعبّدون باتجاه القرية، ومروا مباشرة أمام مخبأ الولدين، فركض الحارس خلفهم، وكان خائفاً جداً ممّا حال دون إطلاقه النار.

خرج الهر واتسون من بين الأجمات، وتقدم إلى الأمام بشجاعة للقاء الوحش.

شمّ الهرّ السيبيري والنمرة البنغالية بعضهما بعضاً بفضول، ثم ظهر العم روديار من الأدغال مبتسماً ابتسامة عريضة. «أحسنت عملاً يا مايا». قال للنمرة، ثم ربّت برفق على عنقها. وشاركه كل من أغاثا وتشاندلر في مدح النمرة، فيما بقي داش على مسافة آمنة.

سألته أغاثا: «هل ضايقك أصدقاؤك في محمية النمور بشأن هذا؟».



فغمزها العم روديار وقال ضاحكاً: «قلت لهم فقط إنني سآخذ صغيرتي في نزهة قصيرة. وحان الوقت الآن للعودة إلى المنزل. أليس كذلك يا مايا؟».

ثم أخرج طوقاً وحبلاً، ولكن النمرة ظنت أنها لعبة، فركضت بعيداً واختفت بين الأشجار الكثيفة. قال العم: «إنها تشعر بالمرح، ومن الأفضل أن أذهب لإحضارها. اذهبوا إلى المعبد من دوني!».

ولم يحتج إلى تكرار الطلب مرة ثانية.

كان القفل لا يزال مكسوراً، ففتح تشاندلر الباب ودخلوا المعبد، وأغلقوا الباب خلفهم في حال عاد أحدهم ولاحظ الأمر. كان الظلام حالكاً، وفاحت رائحة البخور في الهواء المغبّر.

تحرك الشعاع الدائري لضوء المصباح على الجدران فأنار لوحات ملونة ومطرزة، ومنحوتات خشبية، وأواني برونزية مليئة بالزيوت العطرية، والعديد من القرابين الأخرى.

كان الجو داخل المعبد غنياً وغامضاً.

فجأة، توقف ضوء المصباح على التمثال العملاق لكالي خلف المذبح.



فصرخ داش: «أوه. أي نوع من الوحوش هذا؟».

واختبأ لا إرادياً خلف أغاثا التي حدقت إلى التمثال بذهول.

يبلغ طول التمثال اثنتي عشرة قدماً على الأقل. وقد تم تجسيد كالي على شكل محاربة مخيفة لها أربع أذرع، فيما كشف لسانها عن تكشيرة مخيفة. كانت بشرتها سوداء، وملابسها مغطاة بطبقة من الذهب. وقد تدلت ثلاثة رؤوس مقطوعة من حزامها، فيما توزعت مجموعة من الجماجم الصغيرة على صدرها.

همست أغاثا: «لا تنخدع بمظهرها، فكالي هي سيدة الحرب السوداء المبجلة لديهم، ولكن هذا جانب واحد فقط من جوانبها العديدة. فهي تحمي البشرية من الأرواح الشريرة». ووجّهت ابتسامة كبيرة لابن عمها، وهي تتابع: «وتنتقم كثيراً من الأشخاص الجبناء».

حاول داش التماسك، وقال لها: «هيّا، بسرعة! ابحثي عن أدلة!».

وبدأ بتفحّص الغرفة مع تشاندلر، فيما أخذت أغاثا مصباحها ووجّهته إلى الأيدي الأربع للتمثال، وقالت لنفسها





بصوت عالٍ: «إذا ساعدتني ذاكرتي جيداً، فإن كالي تحمل سيفاً ودرعاً وكوباً وشركاً.

لكن الكوب غير موجود».

وبالفعل، كانت يد كالي اليمنى المرتفعة عالياً في الهواء فارغة.

فقالت أغاثا لرفيقيها: «تمت سرقة لؤلؤة البنغال من هنا. هل يستطيع أحدكما رفعي من فضلكما؟».

فأجاب تشاندلر: «فوراً يا آنسة!».

وشبك كبير الخدم أصابعه معاً ورفع أغاثا. حاولت الفتاة تثبيت نفسها ولمس وجه كالي، ثم قالت بحماسة: «ليتني أستطيع فقط الوصول إلى تلك اليد العلوية، ولكنها بعيدة جداً».

فسأل داش: «إذاً، كيف استطاعوا سرقة اللؤلؤة من هناك؟».

تجمّدت أغاثا فجأة في مكانها. وكانت تلمس طرف أنف كالي؛ أي نقطة التفكير لديها.

سألها تشاندلر: «ما المشكلة يا آنسة؟».

فلم تجب لأن عقلها كان يعمل بسرعة.



سألها داش: «ماذا يجري؟ هل وجدت دليلاً؟».

فتمتمت أغاثا وسط أفكارها المتسارعة.

«على علو اثنتي عشرة قدماً... لا مجال أبداً لوضع سلم... لا مجال أبداً لتسلق التمثال...» ثم قالت بتعجب: «نعم، طبعاً».

«طبعاً ماذا؟».

«استخدم السارق أداة معينة لإزاحة الكوب من يدها... شيئاً طويلاً».

ثم رفعت الكاميرا عالياً، وركّزت العدسة على يد كالي، فرأت بعض القشور الخشبية الخضراء في يد التمثال. وعندها، صرخت بفرح: «وجدتها. أعرف من السارق».

في تلك اللحظة، فتح الباب وتقدم شخص صوبهم.

ظنت أغاثا في البداية أنه العم روديار، ولكن نظرة سريعة إلى ملابسه أنبأتها أنه ليس هو.

تقدّم الرجل إلى الأمام، ووجّه مسدسه صوبهم مباشرة، وأنزل القلنسوة عن رأسه.

كان وجهه مألوفاً. في الواقع، كان مألوفاً جداً.

إنه وجه ممثل.

صرخوا جميعاً بذهول: «نافين تشاندرا!!».





الفصل الثامن

الحكم الأخير

تسارعت الأفكار في عقل أغاثا. إذاً، هذا هو الوجه الذي تعرفت عليه بين حشد المُتعبّدين في المعبد في الليلة الماضية!

شعر أسود طويل، ذقن مستدق، لحية أنيقة... إنه بلا شك نافين تشاندرا!

لكن، أليس محتجزاً في السجن؟

ثبّتت أغاثا نفسها على يد كالي، ونزلت بتروٍّ للانضمام إلى تشاندلر وداش اللذين كانا يقفان مسمرين في مكانيهما، ورافعين أيديهما في الهواء. ثم قالت بهدوء: «نافين! أنزل المسدس من فضلك. نحن نعرف أنك لم تسرقها».

أشار الرجل بمسدسه طالباً منهم الخروج من المعبد جميعاً. لم يتفوّه بكلمة، وإنما حدق إليهم بغضب كبير.



أطاع داش الأوامـر، ومشى بمحاذاة جدار الغرفة المعتمة.

وفي المساحة الضيقة، ارتطم تشاندلر بإناء نحاسي فتناثر الزيت على الأرض. وفيما أوشكت أغاثا على اللحاق به، فتح باب المعبد مجدداً.

قال العم روديار وهو يدخل: «وضعت الطوق حول عنق النمرة مايا الذكية».

فاستدار المهاجم حول نفسه، ووجّه المسدس إليه.

وعندما فعل ذلك، قفز عليه تشاندلر كما لو أنه في حلبة مصارعة، وصرخ عالياً: «واجهني أيها الوغد! فأنا لم أضرب أحداً من الخلف!».

استدار الرجل مذعوراً، وتلقى ضربة مباشرة. كانت ضربة واحدة على الفك، وإنما بكل قوة وبراعة ملاكم متمرس وضخم، فانهار الرجل المسكين على الأرض مثل كيس أرز.

صدحت أصوات الضحكات في أرجاء الغرفة.

وقال العم روديار متعجباً: «يا لها من ضربة قوية يا رجل! لماذا اعتزلت الملاكمة؟».



وكان داش يبتسم ابتسامة عريضة جداً.

ركعت أغاثا على الأرض للتحقق من المعتدي الذي فقد الوعي، ثم رفعت جفنه وقالت: «انظروا إلى هنا. انظروا إلى عينيه».

ليستا عينَي نافين زرقاوي اللون، وإنما كانتا باللون البني العادي.

أضافت الفتاة: «إنه نسخة طبق الأصل عن نافين تشاندرا في كل النواحي الأخرى. وقد يكون الممثل البديل له في الأفلام السينمائية». ثم لمست أنفها وأضافت: «أعتقد أنني أعرف سبب مجيئه إلى القرية متنكراً بهيئة مُتعبِّد».

فنظر إليها الآخرون بدهشة. عندها، بدأت أغاثا تطلعهم على ما تعرفه، ولكنها توقفت فجأة عندما انتبهت إلى



الوقت. «إنها الحادية عشرة والنصف. علينا الذهاب إلى الرصيف قبل أن تأتي الشرطة لأخذ نافين!».

حمل تشاندلر الرجل الفاقد الوعي على أحد كتفيه، وانطلقوا مسرعين.

وبعد عشرين دقيقة، وصلت مجموعة غير مألوفة إلى القرية: رجلان ضخمان أحدهما يحمل شخصاً فاقد الوعي، وولدان إنكليزيان، وهرّ سيبيري أبيض، ونمر بنغالي مربوط بحبل.

كان الكابتن ديشباندي يتحدث إلى شرطي، فيما تم نقل نافين تشاندرا مكبل اليدين إلى مركب الشرطة.

صرخت أغاثا: «توقفوا. لقد اعتقلتم الرجل الخطأ».

استداروا جميعاً للنظر إلى الواصلين الجدد، وراقبهم الشرطي فيما رفع تشاندلر وجه الشخص فاقد الوعي. كان ثمة شبه واضح بينه وبين نافين. استدار الشرطي صوب الكابتن ديشباندي وسأل: «ماذا يجري؟ هل هذه مزحة؟».

فأجاب الكابتن بنبرة فظة: «هذا هراء. انسَ أمر هذين الولدين، فهما يعتقدان أنهما تحريان، ويريدان فقط أن يبدُوا جيدين أمام مدرائهما!».



ابتسمت أغاثا فيما نزلت على الدرجات ببطء، وقالت: «أوه، حسناً سنبدو جيدين أيها الكابتن. وخصوصاً بعدما يعتقل هذا الشرطي اللطيف الرجلَ المسؤول فعلاً عن خطف أميتاف تشاندرا وسرقة لؤلؤة البنغال!».

عندها، انفجر ديشباندي غضباً وصرخ عالياً: «هل أنت مجنونة؟ من سيصدق كلمة واحدة مما تقولينه؟ هذه شرطة كالكوتا! وأنت تعرقلين التحقيق!».

غير أن الشرطي لمس ذراعه وقال: «ثمة خطب ما هنا يا كابتن. وإذا كنت لا تمانع، فأنا أرغب في سماع ما يريد هذان التحريان الصغيران قوله».

بدأت أغاثا وداش في سرد روايتهما على ضفة النهر، وهما محاطان برجال الشرطة وحراس الغابة.

قال داش: «تلقّت وكالتنا اتصالاً من أميتاف تشاندرا الوصي على المعبد». فيما نقر على جهاز الآي نت لفتح ملفٍّ سمعي.

أصغى الشرطي إلى التسجيل وقد بدا على وجهه تعبير متشكك.

«في البداية، اعتقدنا أن السيد تشاندرا يطلب



المساعدة من صديقه ديشباندي. ولكن، استمع جيداً إلى الجزء الأخير». وضغط على زر الإرجاع.

«.... إذا حصل أي شيء لي، أخبر صديقي العزيز... كششش... كششش... ديشباندي!... بيب بيب بيب بيب...

بدا الاسم «ديشباندي» وكأنه ملفوظ بصدمة، كما لو أن السيد تشاندرا قد تفاجأ جداً برؤية الكابتن.

قاطعه الكابتن بفظاظة: «هذا لا يعني أي شيء. فلدينا عدة شهود رأوا ابنه نافين وهو يدخل منزله!».

قالت أغاثا بهدوء: «طبعاً. ولكنه لم يكن نافين، وإنما الممثل البديل له الذي كان يختبئ بين المُتعبّدين طوال الوقت! هذا هو الشخص الذي لمحه الجيران في تلك الليلة، وهكذا نجحت في لصق تهمة السرقة بنافين. هل أنا محقة؟».

عندها، صرخ ديشباندي: «هذه تهمة خسيسة. أوقف هذين الولدين!».

فقاطعه الشرطي بسرعة: «انتظر قليلاً أيها الكابتن. أريد سماع نهاية القصة. هيّا أيها الولدان، تابعا كلامكما».

أخذت أغاثا نفساً عميقاً، وقالت: «الممثل البديل



والكابتن ديشباندي نقلا أميتاف تشاندرا إلى المعبد تحت تهديد السلاح، وحاولا إجباره على فتح الباب بالمفتاح الذي يعرفه وحده. وعندما لم يفعل ذلك، كسرا القفل. وبعدما أصبحا في الداخل، لم يعرفا كيف ينزلان لؤلؤة البنغال من يد التمثال. لذا، بدأ الكابتن ديشباندي يزيح الكوب بعصاه، مما أدى أخيراً إلى وقوع الكوب».

ثم نظرت إلى الكابتن الذي اتكأ على عصاه وأضافت: «وجدنا رقاقات خيزران على يد كالي أيها الكابتن. وأنا واثقة من أن الشرطة ستتمكن من مطابقتها».

سأل الشرطي: «وماذا حصل بعد ذلك؟».

فأجابت أغاثا وهي تبتسم ابتسامة عريضة: «بعد ذلك، أخفى ديشباندي اللؤلؤة والسيد تشاندرا في مكان آمن، وبدأ تحقيقه بهدوء. كان كل ما يحتاج إليه هو العثور على عددٍ كافٍ من الشهود لاتهام ابن السيد تشاندرا، ولكننا أفسدنا خططه!».

«وكيف ذلك يا آنسة؟».

«عندما وصلنا، أعطانا لائحة بأسماء مشتبه بهم بهدف تضليلنا. ولكنه منعنا من رؤية منزل تشاندرا أو معبد كالي



اللذين وضعهما تحت الحراسة».

وصمتت هنيهة، ثم أضافت بكبرياء: «حتى إنه شكّل فريق بحث في النهر ليظهر لنا كم هو مهتم بأمر صديقه المفقود، فيما لم يفعل أي شيء سوى إيجاد صياد يدعم أكاذيبه!».

قال الشرطي: «أنا معك لغاية الآن يا آنسة. لكن أخبريني، أين اختبأ السيد تشاندرا؟ وأين لؤلؤة البنغال؟».

فقالت بهدوء: «لو كنت شرطية ولست مجرد «حشرة صغيرة»، لبدأت بتفتيش منزل الكابتن. فقد تجدون ربما بعض الملابس التي استخدمت من قبل صديقه، شبيه نافين تشاندرا».

في تلك اللحظة، حاول ديشباندي الهرب، وركض نحو الدرج، لكن تشاندلر والعم روديار أعاقا طريقه بمساعدة نمر بنغالي جائع.

فركع على ركبتيه مستسلماً، ثم قال باكياً: «أردت التقاعد ميسوراً. وما إن تختفي الجلبة المحيطة بالموضوع، كنت سأطلق سراح صديقي أميتاف. أنا لم أقتل أحداً».

أومأ الشرطي برأسه لزملائه الموجودين على متن



مركب الشرطة، ففكوا الأغلال المحيطة بيدَي نافين تشاندرا، واعتقلوا الكابتن ديشباندي وشريكه. ثم قال الشرطي وهو يستدير نحو داش وأغاثا: «إنه عمل تحرٍّ رائع أيها الولدان. ما اسم الوكالة التي تنتميان إليها؟».

فقال داش متعجباً: «لا يحق لي البوح بذلك يا سيدي. لكنّ اسمي هو العميل DM14». ثم عانق أغاثا بسعادة.

عندها، أدرك الولدان أن كل القرية قد احتشدت حول الدرج، وصفّق الجميع بحماسة بعدما تمّ حلّ اللغز.

وكرر داش: «نجحنا!». فيما توجّه لمعانقة العم روديار وسط الحشود. ولكنه ارتطم عوضاً عن ذلك برجل مسنّ يحمل صحيفة لندن تايمز.

كان الرجل يرتدي بذلة كتانية ويضع نظارة طبية صغيرة.

فتمتم داش: «من أنت؟».

أخفض الرجل صحيفته، ونظر إلى عينيه مباشرة وقال: «مرحباً أيها العميل DM14. أنا مراقبك الميداني، وأردت تهنئتك شخصياً. تريدك «آي الدولية» أن تعلم أنك أنجزتَ عملاً رائعاً. أيها العميل، لقد نجحت في الامتحان بامتياز».





وبعد ذلك، اختفى بين الحشود بهدوء تام.

وقف داش في مكانه متجمداً وقد اتسعت عيناه؛ إلى أن هزّته أغاثا وسألته بمرح: «ما الأمر يا ابن عمي؟ تبدو مذهولاً قليلاً ومتحمساً كثيراً».

كانت ابنة عمه محقة كما هي الحال دوماً، فقد كان داش مغموراً بالحماسة والفرح.



الخاتمة

حل اللغز

عثرت الشرطة على أميتاف تشاندرا مقيداً ومحبوساً داخل خزانة كبيرة في منزل ديشباندي. وكانت لؤلؤة البنغال مخبأة داخل جزمة مطرزة. تم إبلاغ براهمان سانغالي على الفور، فجمع كل القرية لإعادة اللؤلؤة إلى معبد كالي ضمن طقوس مهيبة.

وانضم أميتاف تشاندرا وابنه نافين إلى الاحتفال الكبير بعد أن تصالحا أخيراً.

ومباشرة خلفهما، سارت أغاثا مع رفاقها.

سأل نافين تشاندرا الولدين: «لماذا لا تأتيان معي إلى مومباي؟ أستطيع منحكما دورين صغيرين في فيلمي المقبل، وسوف تستمتعان كثيراً! مومباي مدينة رائعة، ولا شيء أكثر متعة من تصوير فيلم بوليوودي».



كان داش على وشك الموافقة عندما ذكّرته أغاثا باتفاقهما وقالت: «أنا آسفة يا نافين، ولكننا سنعود إلى نيودلهي مباشرة». ثم أرخت عقد الزهور الموضوع حول عنقها، وهو هدية من أهل تشوتوكا وأضافت: «سوف نفاجئ والدَيّ».

بدا نافين متأثراً جداً. ففي النهاية، جعلته أحداث الأيام القليلة الماضية يعيد النظر في الأمور، وقال برزانة: «لا تنسيا أبداً أهمية الأهل أيها الولدان. وأصغيا أحياناً إلى نصائحهما. ففي أغلب الأوقات، يكون الأهل على حق!».

فأومأ داش وأغاثا برأسيهما وضحكا.



خلفهما، كان العم روديار يسأل تشاندلر عن الملاكمة، ويجرب اللكمات في الهواء. «هل يجدر بي رفع كتفي هكذا؟ أم هكذا؟». سأل مراراً وتكراراً. «هكذا، أليس كذلك؟».

فأومأ كبير الخدم برأسه للمرة الألف وهو صامت. لم يعد بوسعه التحمل؛ فقد كان روديار يسرق منه أفضل تقنيات الملاكمة طوال النهار.

وعندما غابت الشمس فوق النهر، تحوّل الاحتفال إلى وليمة كبيرة، قُدِّم فيها العديد من أطباق الطعام اللذيذة. فاستمتع الجميع بالأطباق المحلية اللذيذة.

التهم الهر السيبيري طبقاً من السمك الطازج الذي تم





اصطياده من نهر الغانج، من دون أن يتوقف حتى للعق شاربه.

شعر العم روديار بالشبع، وكاد ينام في مكانه. فقد سار مسافة كبيرة في الأدغال لإعادة النمرة مايا إلى محمية النمور، ثم عاد على متن طائرته البحرية.

قال لتشاندلر بعد أن طلب منه الجلوس في قمرة القيادة: «سوف تكون الطيار المسؤول هذه المرة. هل تعرف كيفية إقلاع بالطائرة عن سطح الماء؟».

بدّل داش رأيه بشأن الرحلة السابقة. فقد كان هذا أسوأ إقلاع عرفه في حياته.

حلقت الطائرة بمحاذاة ذؤابات[1] الأشجار لمسافة ميل أو ميلين، كما لو أنها حلاق غير بارع، ثم اتجهت بين النجوم المتلألئة صوب نيودلهي.

استيقظ الولدان عند الفجر، عندما بدأ الهر واتسون يموء طلباً للفطور.

فسألت أغاثا: «هل كنا نطير طوال الليل؟». وقد تفاجأت بشروق الشمس الساطع.

(1) **ذُؤَابَةُ** شَجَرَةٍ : غُصْنُهَا الْمُتَهَدِّلُ



استدار العم روديار الجالس في قمرة القيادة نحوها، وبدا حيوياً أكثر من أي وقت مضى وهو يجيب: «نمت قليلاً، فأضاع الرجل الضخم طريقه. نحن الآن نمرّ فوق جبال الهيمالايا! ألقيا التحية على جبل إيفرست!». ثم بدأ يغني بأعلى صوته، فيما تشاندلر نائم على مقعد الراكب.

هبطوا في نيودلهي عند الساعة الثامنة صباحاً.

وتحدثت أغاثا عبر مذياع الآي نت: «مرحباً أمي».

فأجابت ريبيكا ميستري: «ماذا؟! حبيبتي أغاثا! كيف حالك؟».

«أنا بخير. اسمعي، لديّ مفاجأة لك ولبابا».

«أوه حقاً، ما هي؟».

فقالت لها أغاثا: «أنا هنا في نيودلهي ماما. مع داش وواتسون وتشاندلر، والعم روديار أيضاً».

سُمعت أصوات جلبة في الطرف الآخر من الهاتف، واقترب داش أكثر للإصغاء.

سألت أغاثا: «ماذا يجري يا أمي؟ هل هناك مشكلة؟».

«أوه، لا شيء يا عزيزتي. إنه مجرد فيل ضخم ينفجر في نوبة غضب!».



فصرخ داش: «فيل!».

تابعت السيدة ميستري: «الطقس حارّ اليوم، ولذلك فكرنا في الذهاب إلى تاج محل على ظهر فيل. يبلي والدك حسناً في توجيه الفيل...»

فضحكت أغاثا، فيما غطى داش وجهه دليل يأس.

سألتها أمها بصوت حنون: «هل تودّون الانضمام إلينا؟».

فهمس داش مذعوراً: «لا، قولي لا. في الوقت الحاضر، لا أريد شيئاً سوى فندق مع حوض سباحة، وشراب بارد، وبعض الوقت للاسترخاء!».

غير أن أغاثا أجابت: «أجل، نودّ الانضمام إليكما! أتحرق شوقاً لرؤية تاج محل!».

عندها، انهار داش في مكانه ممسكاً رأسه. فما من شيء اسمه استرخاء إذا كنت تنتمي إلى عائلة ميستري!

المحتويات




العمة باتري
العم رايموند


نونو غودفري